١ ـ ﴿يا أيُّها الناسُ﴾ أي: أهل مكة ﴿اتقوا ربَّكم﴾ أي: عقابه بأن تطيعوه ﴿الذي خلقَكُم من نفسٍ واحدةٍ﴾: آدم ﴿وخلق منها زوجَها﴾ حواء ـ بالمد ـ من ضِلَع من أضلاعه اليسرى ﴿وبَثَّ﴾: فرَّق ونشَرَ ﴿منهما﴾: من آدم وحواء ﴿رجالاً كثيراً ونساءً﴾ كثيرةً. ﴿واتقوا الله الذي تَساءلون﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في السين، وفي قراءة بالتخفيف بحذفها، أي: تتساءلون ﴿به﴾ فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض: أسألك بالله، وأنْشُدُك بالله ﴿و﴾ اتقُوا ﴿الأرحامَ﴾ أن تقطعوها، وفي قراءة بالجر عطفاً على الضمير في «به»، وكانوا يتناشدون بالرحم ﴿إن الله كانَ عليكم رَقيباً﴾: حافظاً لأعمالكم، فمُجازيكم بها، أي: لم يزل متَّصفاً بذلك. ٢ ـ ﴿وآتوا اليتامَى﴾: الصغار الذين لا أبَ لهم ﴿أموالَهم﴾ إذا بلغوا ﴿ولاتتبدَّلوا الخبيثَ﴾: الحرام ﴿بالطيِّب﴾: الحلال، أي تأخذوه بدله كما تفعلون من أخذ الجيِّد من مال اليتيم وجعل الرديء من مالكم مكانَه ﴿ولاتأكلوا أموالهم﴾ مضمومةً ﴿إلى أموالكم إنه﴾ أي: أكلها ﴿كان حُوباً﴾: ذنباً ﴿كبيراً﴾: عظيماً. ٣ ـ ﴿وإنْ خفتم أ﴾ن ﴿لاتُقسِطُوا﴾: تعدلوا ﴿في اليتامى﴾ فتحَرَّجْتُم من أمرهم، فخافوا أيضاً أن لاتعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن ﴿فانكحوا﴾: تزوَّجُوا ﴿ما﴾، بمعنى «مَنْ» ﴿طابَ لكم من النساء مَثنى وثُلاث ورُباعَ﴾ أي: اثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً في وقت واحد، ولاتزيدوا على ذلك ﴿فإنْ خفتُم أ﴾ن ﴿لاتعدِلُوا﴾ فيهن بالنفقة والقَسْم ﴿فواحدةً﴾ انكحوها ﴿أو﴾ اقتصروا على ﴿ما ملكت أيمانُكم﴾ من الإماء، إذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات ﴿ذلك﴾ أي: نكاح الأربع فقط، أو الواحدة، أو التسرِّي ﴿أدنى﴾: أقربُ إلى ﴿ألاَّ تعولوا﴾: تَجُوروا. ٤ ـ ﴿وآتوا﴾: أعطُوا ﴿النساءَ صَدُقاتِهن﴾، جمع صَدُقَة: مُهورَهن ﴿نِحْلَةً﴾، مصدر: عطية عن طيب نفس ﴿فإن طِبْنَ لكم عن شَيْءٍ منه نفساً﴾، تمييز محول عن الفاعل، أي: طابت أنفسُهن لكم عن شيءٍ من الصداق، فوهبنه لكم ﴿فكُلُوه هنيئاً﴾: طَيِّباً ﴿مَريئاً﴾: محمودَ العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة، نزل ردًّا على من كره ذلك. ٥ ـ ﴿ولاتُؤتوا﴾ أيها الأولياءُ ﴿السفهاءَ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴿٤﴾ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾

المبذِّرين من الرجال والنساء والصبيان ﴿أموالكم﴾ أي: أموالهم التي في أيديكم ﴿التي جعلَ الله لكم قياماً﴾، مصدر قام، أي: تقوم بمعاشكم وصلاحِ أَوَدِكُم، فيضيِّعوها في غير وجهها، وفي قراءة: قِيَماً، جمع قِيمَة: ما تُقَوَّمُ به الأمتعة ﴿وارزقوهم فيها﴾: أطعموهم منها ﴿واكْسُوهُم وقولوا لهم قولاً معروفاً﴾: عِدُوهم عِدَةً جميلة بإعطائهم أموالهم إذا رَشَدُوا.

نصف الحزب ٨

لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ ۖ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾

٦ ـ ﴿وابْتَلُوا﴾: اختبروا ﴿اليتامى﴾ قبلَ البلوغ في دينهم وتصرفهم في أحوالهم ﴿حتى إذا بلَغُوا النكاحَ﴾ أي: صاروا أهلاً له بالاحتلام، ﴿فإن آنَسْتُم﴾: أبصرتم ﴿منهم رُشْداً﴾: صلاحاً في دينهم ومالهم ﴿فادْفَعُوا إليهم أموالَهم ولاتأكلوها﴾ أيها الأولياء ﴿إسرافاً﴾: بغير حق، حال ﴿وبِدَاراً﴾ أي: مبادرين إلى إنفاقها مخافة ﴿أن يَكْبَرُوا﴾ رشداء، فيَلزَمُكم تسليمها إليهم ﴿ومَنْ كانَ﴾ من الأولياء ﴿غنيًّا فليستعفف﴾ أي: يَعِفَّ عن مال اليتيم ويمتنعَ من أكله ﴿ومَنْ كانَ فقيراً فليأكلْ﴾ منه ﴿بالمعروف﴾: [قصداً] ﴿فإذا دفعتم إليهم﴾ أي: إلى اليتامى ﴿أموالَهم فأشْهِدُوا عليهم﴾ أنهم تَسَلَّموها وبَرِئْتُم لئلا يقع اختلافٌ، فترجعوا إلى البينة، وهذا أمرُ إرشاد ﴿وكفى بالله حسيباً﴾: حافظاً لأعمال خلقه محاسباً لهم.

٧ ـ ونزل ردًّا لِما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار: ﴿للرجال﴾: الأولاد والأقرباء ﴿نصيبٌ﴾: حظٌّ ﴿ممَّا ترك الوالدانِ والأقربونَ﴾ المتوفَّوْنَ ﴿وللنساء نصيبٌ مما ترك الوالدانِ والأقربونَ ممَّا قَلَّ منه﴾ أي: المال ﴿أو كَثُر﴾ جعله الله ﴿نصيباً مفروضاً﴾: مقطوعاً بتسليمه إليهم. ٨ ـ ﴿وإذا حضر القسمةَ﴾ للميراث ﴿أولُوا القربى﴾: ذَوُو القرابة ممن لايرث ﴿واليتامى والمساكينُ فارزُقوهم منه﴾ شيئاً قبل القسمة ﴿وقُولوا﴾ أيها الأولياءُ ﴿لهم﴾ إذا كان الورثةُ صغاراً ﴿قولاً معروفاً﴾: جميلاً بأن تعتذروا إليهم أنكم لاتملكونه وأنه للصغار، ٩ ـ ﴿وَلْيَخْشَ﴾ أي: لِيَخَفْ على اليتامى ﴿الذين لو تركوا مِن خلفهم﴾ أي: بعد موتهم ﴿ذرّية ضعافاً﴾: أولاداً صغاراً ﴿خافوا عليهم﴾ الضياعَ ﴿فلْيَتَّقُوا اللّهَ﴾ في أمر اليتامى، ولْيَأْتوا إليهم مايجبون أن يفعل بذرِّيَّتهم من بعدهم ﴿ولْيَقُولوا﴾ للميت ﴿قولاً سديداً﴾: صواباً بأن يأمروه أن يتصدقَ بدون ثلثه، ويدعَ الباقي لورثته ولايتركَهم عالةً.

١٠ ـ ﴿إنَّ الذين يأكلونَ أموالَ اليتامَى ظُلماً﴾ بغير حقٍّ ﴿إنما يأكُلون في بُطونهم﴾ أي: مِلْأها ﴿ناراً﴾ لأنه يؤول إليها ﴿وسَيَصْلَوْنَ﴾، بالبناء للفاعل والمفعول: يدخُلون ﴿سعيراً﴾: ناراً شديدة يحترقون فيها.

١١ ـ ﴿يُوصيكم﴾: يأمُركم ﴿اللّهُ في﴾ شأن ﴿أولادكم﴾ بما يُذْكَر: ﴿للذَّكَرِ﴾ منهم ﴿مِثْلُ حظِّ﴾: نصيب ﴿الأُنْثَيَيْنِ﴾ إذا اجتمعتا معه، فله نصف المال، ولهما النصف، فإن كان معه واحدة، فلها الثلث، وله الثلثان، وإن انفرد حاز المال ﴿فإنْ كُنَّ﴾ أي: الأولاد ﴿نساءً﴾ فقط ﴿فوقَ اثنتين فلهنَّ ثُلُثا ماترك﴾ الميتُ، وكذا الاثنتان لأنه للأختين بقوله: (فلهما الثلثانِ مما ترك) فهما أولى، ولأن البنت تستحقُّ الثلثَ مع الذكر، فمع الأنثى أولى، و«فوق» قيل: صلة، وقيل: لدفع تَوهُّم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فُهم استحقاقُ

﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾

البنتين الثُّلثين من جَعْل الثلث للواحدة مع الذكر ﴿وإن كانَتْ﴾ المولودةُ ﴿واحدةً﴾ وفي قراءة بالرفع، فـ «كان» تامة ﴿فلها النصفُ ولأبويه﴾ أي: الميِّت، ويبدل منهما: ﴿لكلِّ واحد منهما السُّدُسُ مما ترك إن كان له ولد﴾: ذكر أو أنثى، ونكتة البدل إفادة أنهما لايشتركان فيه، وأُلحقَ بالولد ولدُ الابن، وبالأب الجَدُّ ﴿فإن لم يكنْ له ولدٌ وورثه أبواه﴾ فقط، أو مع زوج ﴿فلأمه﴾، بضم الهمزة، ﴿الثلثُ﴾ أي: ثلث المال أو ما يبقى بعد الزوج، والباقي للأب ﴿فإن كانَ لهُ إخوةٌ﴾ أي: اثنان فصاعداً، ذكورٌ أو إناث ﴿فلأمه السُّدُس﴾ والباقي للأب، ولاشيء للإخوة، وإرثُ مَنْ ذُكر ما ذُكر ﴿من بعد﴾ تنفيذِ ﴿وصيَّةٍ يوصِي﴾، بالبناء للفاعل والمفعول ﴿بها أو﴾ قضاء ﴿دين﴾ عليه، وتقديم الوصية على الدين ـ وإن كانتْ مؤخَّرة عنه في الوفاء ـ للاهتمام بها ﴿آباؤكم وأبناؤكم﴾، مبتدأ، خبره: ﴿لاتدرون أيُّهم أقربُ لكم نفعاً﴾ في الدنيا والآخرة، فظانٌّ أنَّ ابنَه أنفعُ له، فيعطيه الميراثَ، فيكونُ الأبُ أنفعَ وبالعكس، وإنما العالِمُ بذلك الله، ففرَضَ لكم الميراثَ ﴿فريضةً من الله﴾ حكم بها، و أمضاها ﴿إن الله كان عليماً﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾ فيما دبَّره لهم، أي: لم يزل متَّصفاً بذلك.

١٢ ـ ﴿ولكم نصفُ ما تركَ أزواجُكم إن لم يكنْ لهنَّ ولدٌ﴾ منكم أو من غيركم ﴿فإنْ كانَ لهنَّ ولدٌ فلكم الرُّبُع مما تركن من بعد وَصِيَّةٍ يوصينَ بها أو دَيْنٍ﴾ وأُلحِقَ بالولد في ذلك وَلَدُ الابن بالإجماع ﴿ولهن﴾ أي: الزوجاتُ، تعدُّدْن أو لا ﴿الرُّبُعُ مما تركتُم إنْ لم يكنْ لكم ولدٌ فإنْ كانَ لكم ولدٌ﴾ منهن أو من غيرهن ﴿فلهنَّ الثُّمُنُ مما تركتُم من بعد وصيَّةٍ توصون بها أو دين﴾ وولد الابن في ذلك كالولد إجماعاً ﴿وإن كانَ رجلٌ يورَثُ﴾، صفة، والخبر: ﴿كلالةً﴾ أي: لا والد له ولا ولد ﴿أوِ امرأةٌ﴾ تورَث كلالةً ﴿ولـه﴾ أي: للموروث كلالةً ﴿أخٌ أو أختٌ﴾ أي: من أمٍّ، وقرأ به ابن مسعود وغيره ﴿فلكلِّ واحدٍ منهما السُّدُسُ﴾ مما ترك ﴿فإن كانوا﴾ أي: الإخوةُ والأخواتُ من الأمِّ ﴿أكثرَ من ذلك﴾ أي: من واحد ﴿فهم شركاءُ في الثلث﴾ يستوي فيه ذَكَرُهم وأُنثاهُم ﴿من بعد وصيَّةٍ يُوصَى بها أو دينٍ غيرَ مضارٍّ﴾، حال من ضمير «يُوصَى» أي: غير مدخل الضررَ على الورثة، بأن يوصي بأكثر من الثلث

ثلاثة أرباع الحزب ٨

﴿وصيَّةً﴾، مصدر مؤكِّد لـ«يوصيكم» ﴿من اللهِ واللهُ عليم﴾ بما دبَّرهُ لخلقه من الفرائض ﴿حليم﴾ بتأخير العقوبة عمن خالفه، وخصَّت السُّنَّةُ توريثَ مَنْ ذكر بمن ليس فيه مانعٌ من قتل، أو اختلافِ دين، أو رقٍّ.

١٣ ـ ﴿تلك﴾ الأحكامُ المذكورةُ من أمر اليتامى وما بعده ﴿حدودُ الله﴾: شرائعُه التي حدَّها لعباده ليعملوا بها ولايعتدوها ﴿ومَنْ يطعِ اللَّهَ ورسولَه﴾ في ما حكم

به ﴿يُدْخِلْه﴾، بالياء، والنون التفاتاً ﴿جناتٍ تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها وذلك الفوزُ العظيمُ﴾.
١٤ ـ ﴿ومَن يعصِ اللّهَ ورسولَه ويتعدَّ حدودَه يُدْخِلْه﴾، بالوجهين ﴿ناراً خالداً فيها وله﴾ فيها ﴿عذاب مُهين﴾: ذو إهانة، وروعي في الضمائر في الآيتين لفظ «مَن»، وفي «خالدين» معناها.

وَٱلَّتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾

١٥ ـ ﴿واللاتي يأتين الفاحشة﴾: الزنا ﴿من نسائكم فاستشهدوا عليهنَّ أربعةً منكم﴾ أي: من رجالكم المسلمين ﴿فإنْ شهدوا﴾ عليهن بها ﴿فأمسكوهنَّ﴾: احبسوهن ﴿في البيوت﴾ وامنعوهن من مخالطة الناس حتى يتوفَّاهنَّ الموت﴾ أي: ملائكتُه ﴿أو﴾ إلى أن ﴿يجعلَ اللّهُ لهنَّ سبيلاً﴾ طريقاً إلى الخروج منها. أُمِروا بذلك أول الإسلام، ثم جَعل لهن سبيلاً بجلد البكر مئة وتغريبها عاماً، ورجم المُحْصَنة، وفي الحديث: لمَّا بَيَّن الحدَّ قال: «خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً». رواه مسلم. ١٦ ـ ﴿واللَّذانِ﴾، بتخفيف النون وتشديدها ﴿يأتيانها﴾ أي: الفاحشة، الزنا أو اللواط ﴿منكم﴾ أي: الرجال ﴿فآذوهما﴾ بالسبِّ والضرب. ﴿فإن تابا﴾ منها ﴿وأصلحا﴾ العملَ ﴿فأعرضوا عنهما﴾ ولا تؤذوهما ﴿إن الله كان توّاباً﴾ على من تاب ﴿رحيماً﴾ به. وهذا منسوخ بالحدِّ إن أريد بها الزنا، وكذا إن أريد بها اللواط، وإرادة اللواط أظهر بدليل تثنية الضمير، والأوَّل قال: أراد الزاني والزانية، ويردُّه تبيينهما بـ«مِنْ» المتصلة بضمير الرجال واشتراكُهما في الأذى والتوبة والإعراض، وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس. ١٧ ـ ﴿إنما التوبةُ على الله﴾ أي: التي كتب على نفسه قبولَها بفضله ﴿للذين يعملون السوءَ﴾: المعصيةَ ﴿بجهالة﴾، حال، أي: جاهلين إذا عصوا ربهم، ﴿ثم يتوبون من﴾ زمن ﴿قريب﴾ قبل أن يُغرغروا ﴿فأولئك يتوب الله عليهم﴾: يقبل توبتهم ﴿وكان الله عليماً﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾ في أمره.
١٨ ـ ﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئاتِ﴾: الذنوبَ ﴿حتى إذا حضر أحدَهم الموتُ﴾ وأخذ في النزع ﴿قال﴾ عند مشاهدة ما هو فيه: ﴿إني تُبتُ الآن﴾ فلاينفعه ذلك ولايُقبل منه ﴿ولا الذين يموتون وهم كفار﴾ إذا تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب لاتقبل منهم ﴿أولئك أعتدنا﴾: أعدَدْنا ﴿لهم عذاباً أليماً﴾: مؤلماً. ١٩ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا لايَحِلُّ لكم أن تَرِثوا النساء﴾ أي: ذاتَهن ﴿كَرْهاً﴾، بالفتح والضم لغتان، أي: مكرهين على ذلك، كانوا في الجاهلية يرثون نساءَ أقربائهم، فإن شاؤوا تزوجوها بلا صَداق، أو زوَّجوها وأخذوا صَداقها، أو عَضَلوها حتى تفتديَ بما ورثْتَه: أو تموتَ فيرثوها، فَنُهوا عن ذلك ﴿ولا﴾ أن ﴿تَعْضُلوهُنَّ﴾ أي: تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم

وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾

بإمساكهن ولا رغبةَ لكم فيهن ضراراً ﴿لِتَذهبوا ببعض ماآتيتموهن﴾ من المهر ﴿إلا أن يأتينَ بفاحشة مُبينة﴾، بفتح الياء وكسرها، أي: بُيِّنَتْ، أو هي بَيِّنة، أي: زنا، أو نشوز، فلكم أن تُضارُّوهن حتى يفتدين منكم ويختلعن ﴿وعاشِروهن بالمعروف﴾ أي: بالإجمال في القول والنفقة والمبيت ﴿فإن كرهتموهن﴾ فاصبروا ﴿فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعلَ اللهُ فيه خيراً كثيراً﴾ ولعله يجعل فيهن ذلك بأن يرزقكم منهن ولداً صالحاً.

٢٠ ـ ﴿وإن أردتُم استبدالَ زوج مكانَ زوج﴾ أي: أخذها بَدَلَها بأن طلقتموها ﴿و﴾ قد ﴿آتيتُم إحداهنَّ﴾ أي: الزوجات ﴿قنطاراً﴾: مالاً كثيراً صَداقاً ﴿فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بُهتاناً﴾: ظلماً ﴿وإثماً مبيناً﴾: بَيِّناً؟ ونصبهما على الحال، والاستفهام للتوبيخ، وللإنكار في: ٢١ ـ ﴿وكيف تأخذونه﴾ أي: بأيِّ وجه ﴿وقد أفضى﴾: وصل ﴿بعضكم إلى بعض﴾ بالجماع المقرَّر للمهر ﴿وأخَذْنَ منكم ميثاقاً﴾: عهداً ﴿غليظاً﴾: شديداً؟ وهو ما أمر الله به من إمساكهن بمعروف، أو تسريحهن بإحسان. ٢٢ ـ ﴿ولاتنكحوا ما﴾ بمعنى مَنْ ﴿نكح آباؤكم من النساء إلا﴾: لكن ﴿ما قد سَلف﴾ مِنْ فعلكم ذلك، فإنه معفوٌّ عنه ﴿إنه﴾ أي: نكاحهن ﴿كان فاحشةً﴾: قبيحاً ﴿ومَقْتاً﴾: سبباً للمقت من الله، وهو أشدُّ البغض ﴿وساء﴾: بئس ﴿سبيلاً﴾: طريقاً ذلك. ٢٣ ـ ﴿حُرِّمت عليكم أمهاتُكم﴾ أن تنكحوهن، وشملت الجدات من قِبل الأب، أو الأم ﴿وبناتُكم﴾ وشملت بناتِ الأولاد، وإن سفلن ﴿وأخواتُكم﴾ من جهة الأب أو الأم ﴿وعماتُكم﴾ أي: أخوات آبائكم وأجدادكم ﴿وخالاتُكم﴾ أي: أخوات أمهاتكم وجداتكم ﴿وبناتُ الأخ وبناتُ الأخت﴾ ويدخل فيهن أولادهم ﴿وأمهاتُكم اللاتي أرضعنكم﴾ قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه الحديث ﴿وأخواتُكم من الرَّضاعة﴾ ويُلحق بذلك بالسنَّة البناتُ منها، وهنَّ من أرضعتْهن مَوْطوءتُه، والعماتُ، والخالات، وبنات الأخ، وبنات الأخت منها، لحديث: «يَحْرُمُ من الرَّضاع مايَحْرُمُ من النَّسب» رواه البخاري ومسلم ﴿وأمهاتُ نسائكم وربائبُكم﴾، جمع ربيبة، وهي بنت الزوجة من غيره ﴿اللاتي في حُجوركم﴾: تربونهُنَّ ﴿من نسائكم اللاتي دخلتم بهن﴾ أي: جامعتموهن ﴿فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جُناح عليكم﴾ في نكاح بناتهن إذا فارقتموهن ﴿وحَلائلُ﴾: أزواجُ ﴿أبنائكم الذين من أصلابكم﴾ بخلاف مَنْ تبنَّيْتُموهم، فلكم نكاح حلائلهم ﴿وأن تجمعوا بين الأختين﴾ من نسب أو رضاع بالنكاح، ويُلحق بهما بالسنَّة الجمعُ بينها وبين عمتها، أو خالتها، ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد، ﴿إلا﴾: لكن ﴿ما قد سلف﴾ في الجاهلية، من

﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾

نكاحكم بعضَ ما ذُكر، فلا جُناح عليكم فيه ﴿إن الله كان غفوراً﴾ لما سلف منكم قبل النهي ﴿رحيماً﴾ بكم في ذلك.

٢٤ ـ ﴿و﴾ حُرِّمت عليكم ﴿المُحصناتُ﴾ أي: ذوات الأزواج ﴿من النساء﴾ أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن، حرائرَ مسلماتٍ كُنَّ أو لا ﴿إلا ما ملكَتْ أيمانُكم﴾ من الإماء بالسبي، فلكم وطؤهن وإن كان لهن أزواج في دار الحرب بعد الاستبراء ﴿كتابَ الله﴾، نصب على المصدر، أي كَتبَ ذلك ﴿عليكم وأحلَّ﴾، بالبناء للفاعل والمفعول ﴿لكم ماوراءَ ذلكم﴾ أي: سِوى ما حُرِّم عليكم من النساء ﴿أن تبتغوا﴾: تطلبوا النساء ﴿بأموالكم﴾ بصداق أو ثمن ﴿مُحصِنين﴾: متزوجين ﴿غيرَ مسافحين﴾: زانين ﴿فما﴾: فمَن ﴿استمتعتم﴾: تمتَّعتم ﴿به منهن﴾: ممن تزوَّجتم بالوطء ﴿فآتوهن أجورهن﴾: مهورهن التي فرضتم لهن ﴿فريضةً ولا جُناح عليكم فيما تراضيتم﴾ أنتم وهُنَّ ﴿به من بعد الفريضة﴾ من حطِّها، أو بعضِها، أو زيادةٍ عليها ﴿إن الله كان عليماً﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾ فيما دبَّره لهم. ٢٥ ـ ﴿ومَنْ لم يستطعْ منكم طَوْلاً﴾ أي: غِنًى لـ ﴿أن ينكح المحصَناتِ﴾: الحرائرَ ﴿المؤمناتِ فمِنْ ما ملكت أيمانُكم﴾ يَنكح ﴿من فتياتكم المؤمناتِ والله أعلم بإيمانكم﴾ فاكتفوا بظاهره، وكِلُوا السرائرَ إليه، فإنه العالِمُ بتفصيلها، ورُبَّ أَمَةٍ تَفْضُل الحُرَّةَ فيه، وهذا تأنيس بنكاح الإماء ﴿بعضُكم من بعض﴾ أي: أنتم وهُنَّ سواءٌ في الدين، فلاتستنكفوا من نكاحهن ﴿فانكحوهن بإذن أهلهن﴾: مَواليهن ﴿وآتوهن﴾: أعطوهن ﴿أجورَهن﴾: مهورهن ﴿بالمعروف﴾ من غير مَطْل ونَقص ﴿مُحصَناتٍ﴾: عفائفَ، حالٌ ﴿غيرَ مُسافحاتٍ﴾: زانياتٍ جهراً ﴿ولا مُتَّخذاتِ أخدان﴾: أخلاَّء يزنون بهنَّ سرًّا ﴿فإذا أُحْصِنَّ﴾: زُوِّجْنَ، وفي قراءة: [أَحْصَنَّ] بالبناء للفاعل: تَزَوَّجْنَ ﴿فإنْ أتَيْنَ بفاحشة﴾: زنَى ﴿فعليهنَّ نصفُ ما على المُحصَنات﴾: الحرائر الأبكار إذا زنين ﴿من العذاب﴾: الحدّ، فيُجلدن خمسين، ويُغَرَّبن نصفَ سنة، ويقاس عليهن العبيد، ولم يُجعل الإحصانُ شرطاً لوجوب الحدّ، بل لإفادة أنه لا رجم عليهن أصلاً ﴿ذلك﴾ أي: نكاح المملوكات عند عدم الطَّول ﴿لمن خَشِيَ﴾: خاف ﴿العَنَتَ﴾: الزنى، وأصله المشقة، سُمِّي به الزنى لأنه سببها بالحدّ ﴿منكم﴾ بخلاف من لا يخافه من الأحرار، فلا يحلُّ له نكاحها، وكذا مَن استطاع طَوْلَ حرة، وعليه الشافعي، وخَرَجَ بقوله: (من فتياتكم المؤمناتِ) الكافراتُ، فلا يَحِلُّ له نكاحها ولو عَدِمَ وخافَ ﴿وأن تصبروا﴾ عن نكاح المملوكات ﴿خيرٌ لكم﴾ لئلا يصير الولدُ رقيقاً ﴿والله غفور رحيم﴾ بالتوسعة في ذلك. ٢٦ ـ ﴿يريد الله ليُبيِّن لكم﴾ شرائعَ

الجزء ٥ الحزب ٩

وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾

دينكم ومَصالحَ أمركم ﴿ويهديَكم سُنن﴾: طرائق ﴿الذين من قبلكم﴾ من الأنبياء، في التحليل والتحريم، فتتّبعوهم ﴿ويتوبَ عليكم﴾: يرجعَ بكم عن معصيته التي كنتم عليها إلى طاعته ﴿والله عليم﴾ بكم ﴿حكيم﴾ فيما دبّره لكم.

٢٧ ـ ﴿والله يريد أن يتوبَ عليكم﴾ كرّره ليبني عليه: ﴿ويريد الذين يتّبعون الشهواتِ﴾: اليهودُ والنصارى، أو المجوس، أو الزناة ﴿أن تميلوا ميلاً عظيماً﴾: تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرّم عليكم، فتكونوا مثلهم. ٢٨ ـ ﴿يريدُ الله أن يُخفف عنكم﴾: يُسهّل عليكم أحكام الشرع ﴿وخُلق الإنسان ضعيفاً﴾ لايصبر عن النساء والشهوات. ٢٩ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ بالحرام في الشرع، كالرِّبا والغصب ﴿إلا﴾: لكن ﴿أن تكون﴾: تقع ﴿تجارةٌ﴾ وفي قراءة: [تجارةً] بالنصب، أي: تكون الأموال أموالَ تجارة صادرة ﴿عن تراضٍ منكم﴾ وطِيب نفس، فلكم أن تأكلوها ﴿ولاتقتلوا أنفسكم﴾ بارتكاب ما يُؤدي إلى هلاكها أيّاً كان، في الدنيا أو الآخرة، بقرينة: ﴿إن الله كان بكم رحيماً﴾ في منعه لكم من ذلك. ٣٠ ـ ﴿ومن يفعلْ ذلك﴾ أي: ما نُهي عنه ﴿عُدواناً﴾: تجاوزاً للحلال، حالٌ ﴿وظلماً﴾، تأكيدٌ ﴿فسوف نُصليه﴾: ندخلُه ﴿ناراً﴾ يحترق فيها ﴿وكان ذلك على الله يسيراً﴾: هيِّناً. ٣١ ـ ﴿إنْ تجتنبوا كبائرَ ما تُنهون عنه﴾ وهي ما ورد عليها وعيد، كالقتل والزنا والسرقة، وعن ابن عباس: هي إلى السبع مئة أقرب ﴿نُكفِّرْ عنكم سيئاتكم﴾ الصغائرَ بالطاعات ﴿ونُدخِلْكم مُدخلاً﴾، بضم الميم وفتحها، أي: إدخالاً، أو موضعاً ﴿كريماً﴾ هو الجنّة. ٣٢ ـ ﴿ولا تتمنَّوْا ما فضّل الله به بعضَكم على بعض﴾ من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدي إلى التحاسد والتباغض ﴿للرِّجال نصيبٌ﴾: ثواب ﴿مما اكتسبوا﴾ بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره ﴿وللنساء نصيب مما اكتسبْنَ﴾ من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن، نزلت لما قالت أم سلمة: ليتنا كنا رجالاً فجاهدنا وكان لنا مثلُ أجر الرجال ﴿واسْألوا﴾، بهمزة ودونها ﴿الله من فضله﴾ ما احتجتم إليه يُعطكم ﴿إن الله كان بكل شيء عليماً﴾ ومنه محلُّ الفضل، وسؤالُكم. ٣٣ ـ ﴿ولكلٍّ﴾ من الرجال والنساء ﴿جعلنا مَوالي﴾: عَصَبَةً يُعطَوْن ﴿مما ترك الوالدانِ والأقربون﴾ لهم من المال ﴿والذين عاقدتْ﴾، بألف ودونها ﴿أيمانكم﴾، جمع يمين بمعنى القسم، أو اليد، أي: الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النُّصرة والإرث ﴿فآتوهم﴾ الآن ﴿نصيبهم﴾: حظوظَهم من الميراث، وهو السدس ﴿إن الله كان على كل شيء

ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ۚ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾

شهيداً﴾: مطّلعاً، ومنه حالكم، وهذا منسوخ بقوله: (وأولو الأرحام بعضُهم أولى ببعض).

٣٤ ـ **﴿الرِّجال قوّامون﴾**: مسلّطون **﴿على النساء﴾** يؤدّبونهن ويأخذون على أيديهن **﴿بما فضّل الله بعضَهم على بعض﴾** أي: بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك **﴿وبما أنفقوا﴾** عليهن **﴿من أموالهم فالصالحات﴾** منهن **﴿قانتاتٌ﴾**: مطيعات لأزواجهن **﴿حافظاتٌ للغيب﴾** أي: لفروجهن وغيرها في غَيبة أزواجهن **﴿بما حفظ﴾** لهن **﴿اللّهُ﴾** حيث أوصى عليهن الأزواج **﴿واللاتي تخافون نُشوزهن﴾**: عصيانهن لكم بأن ظهرت أمارته **﴿فعِظوهن﴾**: فخوِّفوهن الله **﴿واهجُروهن في المضاجع﴾**: اعتزلوا إلى فراش آخر إن أظهرن النشوز **﴿واضربوهن﴾** ضرباً غير مُبرِّح إن لم يرجعن بالهجران **﴿فإن أطعنكم﴾** فيما يُراد منهن **﴿فلا تبغُوا﴾**: تطلبوا **﴿عليهن سبيلاً﴾**: طريقاً إلى ضربهن ظلماً **﴿إن الله كان عليًّا كبيراً﴾** فاحذروه أن يعاقبَكم إن ظلمتموهن. ٣٥ ـ **﴿وإنْ خِفتم﴾**: عَلِمْتم **﴿شقاقَ﴾**: خلاف **﴿بينهما﴾** بين الزوجين، والإضافة للاتساع، أي: شقاقاً بينَهما **﴿فابعثوا﴾** إليهما برضاهما **﴿حَكَماً﴾**: رجلاً عَدْلاً **﴿من أهله﴾**: أقاربه **﴿وحَكَماً من أهلها﴾** ويوكِّلُ الزوجُ حَكَمَهُ في طلاقٍ وقبولِ عِوض عليه، وتُوَكِّلُ هي حَكَمَها في الاختلاع، فيجتهدان، ويأمران الظالم بالرجوع، أو يفرِّقان إن رأياه، قال تعالى: **﴿إنْ يُريدا﴾** أي: الحَكَمان **﴿إصلاحاً يُوفِّقِ اللّهُ بينهما﴾**: بين الزوجين، أي: يُقدِّرهما على ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق **﴿إن الله كان عليماً﴾** بكل شيء **﴿خبيراً﴾** بالبواطن كالظواهر.

الحزب ٩

٣٦ ـ **﴿واعبدوا الله﴾**: وحِّدوه **﴿ولاتُشركوا به شيئاً و﴾** أحسنوا **﴿بالوالدين إحساناً﴾**: برًّا ولينَ جانب **﴿وبذي القربى﴾**: القرابة **﴿واليتامى والمساكين والجار ذي القربى﴾**: القريب منك في الجوار أو النسب **﴿والجارِ الجُنُبِ﴾**: البعيد عنك في الجوار أو النسب **﴿والصاحب بالجَنْبِ﴾**: الرفيق في سفر أو صناعة **﴿وابن السبيل﴾**: المنقطع في سفره **﴿وما ملكت أيمانكم﴾** من الأرقّاء **﴿إن الله لايحب مَنْ كان مُختالاً﴾**: متكبّراً **﴿فخوراً﴾** على الناس بما أوتي.

٣٧ ـ **﴿الذين﴾**، مبتدأ **﴿يبخلون﴾** بما يجب عليهم **﴿ويأمرون الناس بالبُخل﴾** به **﴿ويكتُمون ما آتاهم الله من فضله﴾** من العلم والمال، وهم اليهود، وخبر المبتدأ: لهم وعيد شديد **﴿وأعتدنا للكافرين﴾** بذلك وبغيره **﴿عذاباً مُهيناً﴾**: ذا إهانة.

٣٨ ـ ﴿والذين﴾، عطف على «الذين» قبله ﴿ينفقون أموالهم رِئاء الناس﴾: مرائين لهم ﴿ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ كالمنافقين وأهل مكة ﴿ومَنْ يَكُنِ الشيطانُ له قريناً﴾: صاحباً يعمل بأمره كهؤلاء ﴿فساءَ﴾: بئس ﴿قريناً﴾ هو.

٣٩ ـ ﴿وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله﴾ أي: أيُّ ضرر عليهم في ذلك؟ والاستفهام للإنكار، و«لو» مصدرية، أي: لا ضرر فيه، وإنما الضرر فيما هم عليه ﴿وكان الله بهم عليماً﴾ فيجازيهم بما عملوا.

٤٠ ـ ﴿إن الله لا يظلم﴾ أحداً ﴿مثقالَ﴾: وزن ﴿ذرة﴾: أصغر نملة بأن يَنقصها من حسناته، أو يَزيدها في سيئاته ﴿وإن تَكُ﴾ الذرةُ ﴿حسنةً﴾ من مؤمن، وفي قراءة: [حسنةٌ] بالرفع فـ«كان» تامة ﴿يُضاعِفْها﴾ من عشر إلى أكثر من سبع مئة، وفي قراءة: يُضعِّفها، بالتشديد ﴿ويُؤْتِ من لَدُنْهُ﴾: من عنده مع المضاعفة ﴿أجراً عظيماً﴾: لايُقدَّره أحد.

٤١ ـ ﴿فكيف﴾ حالُ الكفارِ ﴿إذا جئنا من كل أُمة بشهيد﴾ يشهد عليها بعملها، وهو نبيُّها ﴿وجئنا بك﴾ يا محمد ﴿على هؤلاء شهيداً﴾. ٤٢ ـ ﴿يومئذ﴾: يوم المجيء ﴿يَوَدُّ الذين كفروا وعَصَوُا الرسولَ لو﴾ أي: أن ﴿تُسَوَّى﴾، بالبناء للمفعول والفاعل مع حذف إحدى التاءين في الأصل ومع إدغامها في السين، أي: تتسوى ﴿بهم الأرضُ﴾ بأن يكونوا تراباً مثلها لعظم هوله، كما في آية أخرى: (ويقول الكافر ياليتني كنتُ تراباً) ﴿ولايكتمون الله حديثاً﴾ عما عملوه، وفي وقت آخرَ يكتمونه، ويقولون: (واللهِ رَبُّنا ما كُنَّا مُشركين).

٤٣ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتَقرَبوا الصلاةَ﴾ أي: لاتُصَلُّوا ﴿وأنتم سكارى﴾ من الشراب، لأن سبب نزولها صلاةُ جماعة في حال السُّكر ﴿حتى تعلموا ما تقولون﴾ بأن تَصْحُوا ﴿ولا جُنُباً﴾ بإيلاج أو إنزال، ونصبُه على الحال، وهو يُطلَق على المفرد وغيره ﴿إلاّ عابري﴾: مُجتازي ﴿سبيلٍ﴾: طريق، أي: مسافرين ﴿حتى تغتسلوا﴾ فلكم أن تُصَلُّوا، واستثناء المسافر

وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾

لأن له حُكماً آخر سيأتي، وقيل: المراد النهيُ عن قربان مواضع الصلاة، أي: المساجد إلّا عبورَها من غير مُكث ﴿وإن كنتم مرضى﴾ مَرَضاً يضرُّه الماء ﴿أو على سفر﴾ أي: مسافرين وأنتم جنب، أو مُحدثون ﴿أو جاء أحدٌ منكم من الغائط﴾: هو المكان المعدُّ لقضاء الحاجة، أي: أحدَثَ ﴿أو لامستم النساء﴾

وفي قراءة: [لمستُم] بلا ألف، وكلاهما بمعنى الجماع ﴿فلم تجدوا ماء﴾ تتطهرون به للصلاة ﴿فتيمَّموا﴾: اقصدوا بعد دخول الوقت ﴿صعيداً طيِّباً﴾: تراباً طاهراً، فاضربوه ضربة واحدة ﴿فامسحوا بوجوهكم وأيديكم﴾ [أي الكفين] منه، و«مَسَح»

وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾

يتعدى بنفسه وبالحرف ﴿إن الله كان عَفُوًّا غفوراً﴾.

٤٤ ـ ﴿ألم ترَ إلى الذين أوتوا نصيباً﴾: حظًّا ﴿من الكتاب﴾ وهم اليهود. ﴿يشترون الضلالةَ﴾ بالهدى ﴿ويريدون أن تَضِلُّوا السبيل﴾: تخطؤوا الطريق الحقَّ لتكونوا مثلهم.

٤٥ ـ ﴿والله أعلمُ بأعدائكم﴾ منكم، فيخبركم بهم لتجتنبوهم ﴿وكفى بالله وليّاً﴾: حافظاً لكم منهم ﴿وكفى بالله نصيراً﴾: مانعاً لكم من كيدهم.

٤٦ ـ ﴿من الذين هادوا﴾ قومٌ ﴿يُحَرِّفون﴾: يُغيِّرون ﴿الكَلِمَ﴾ الذي أنزل الله في التوراة من نعت محمد ﷺ ﴿عن مواضعه﴾ التي وضع عليها ﴿ويقولون﴾ للنبي ﷺ إذا أمرهم بشيء: ﴿سمعنا﴾ قولَك ﴿وعصَيْنا﴾ أمرَك ﴿واسمع غيرَ مُسْمَعٍ﴾، حال بمعنى الدعاء أي: لا سمعتَ ﴿و﴾ يقولون له: ﴿راعنا﴾ وقد نُهي عن خطابه بها، وهي كلمة سبٌّ بلغتهم ﴿لَيّاً﴾: تحريفاً ﴿بألسنتهم وطعناً﴾: قَدْحاً ﴿في الدِّين﴾: الإسلام ﴿ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا﴾ بدلَ «وعصينا» ﴿واسمعْ﴾ فقط ﴿وانْظُرنا﴾: انظر إلينا بدلَ «راعنا» ﴿لكان خيراً لهم﴾ مما قالوه ﴿وأقوَمَ﴾: أعدلَ منه ﴿ولكنْ لعنهم الله﴾: أبعدَهُم عن رحمته ﴿بكفرهم فلايؤمنون إلا قليلاً﴾ منهم، كعبد الله بن سلام وأصحابه.

٤٧ ـ ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتابَ آمنوا بما نَزَّلْنا﴾ من القرآن ﴿مُصَدِّقاً لما معكم﴾ من التوراة ﴿من قبلِ أن نَطمِسَ وُجوهاً﴾: نمحوَ ما فيها من العين والأنف والحاجب ﴿فنردَّها على أدبارها﴾ فنجعلَها كالأقفاء لوحاً واحداً ﴿أو نلعنَهم﴾: نمسخَهم قردة ﴿كما لعنَّا﴾: مسَخْنا ﴿أصحابَ السبت﴾ منهم ﴿وكان أمرُ الله﴾: قضاؤه ﴿مفعولاً﴾. ولما نزلت أسلم عبد الله بنُ سلام، فقيل: كان وعيداً بشرط، فلما أسلم بعضهم رُفِعَ، وقيل: يكون طمسٌ ومسخٌ قبل قيام الساعة.

٤٨ ـ ﴿إن الله لايغفر أن يُشْرَكَ﴾ أي: الإشراك ﴿به ويغفر ما دون﴾: سوى ﴿ذلك﴾ من الذنوب ﴿لمن يشاءُ﴾ المغفرةَ له بأن يُدخلَه الجنة بلا عذاب، ومن شاء عذَّبه مِنَ المؤمنين بذنوبه، ثم يدخله الجنة ﴿ومن يُشرِكْ بالله فقد افترى إثماً﴾: ذنباً ﴿عظيماً﴾:

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

كبيراً.

٤٩ ـ ﴿ألم ترَ إلى الذين يُزَكُّون أنفسهم﴾ وهم اليهود، حيث قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه، أي: ليس الأمر بتزكيتهم أنفسَهم ﴿بل الله يُزَكِّي﴾: يطهِّر ﴿من يشاء﴾ بالإيمان ﴿ولا يُظلمون﴾: يُنقَصون من أعمالهم ﴿فتيلاً﴾: قَدْرَ فتيل النواة.

٥٠ ـ ﴿انظر﴾ متعجباً ﴿كيف يفترون على الله الكذب﴾ بذلك ﴿وكفى به إثماً مبيناً﴾: بيِّناً.

٥١ ـ ﴿ألم ترَ إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجِبْت والطاغوت﴾: صنمان لقريش ﴿ويقولون للذين كفروا هؤلاء﴾ أي: أنتم ﴿أهدى من الذين آمنوا سبيلاً﴾: أقومُ طريقاً.

٥٢ ـ ﴿أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن﴾ ـه ﴿اللهُ فلن تجد له نصيراً﴾: مانعاً من عذابه.

٥٣ ـ ﴿أم﴾: بل أ ﴿لهم نصيب من الملك﴾ أي: ليس لهم شيء منه، ولو كان ﴿فإذاً لا يُؤتون الناس نقيراً﴾ أي: شيئاً تافهاً قدر النُّقْرة في ظهر النواة لفرط بخلهم.

نصف الحزب ٩

٥٤ ـ ﴿أم﴾: بل أ ﴿يحسُدون الناس﴾ أي: النبيَّ ﷺ ﴿على ما آتاهم الله من فضله﴾ من النبوّة وكثرة النساء، أي: يتمنون زواله عنه ويقولون: لو كان نبيًّا لاشتغل عن النساء ﴿فقد آتينا آل إبراهيم﴾: جدّه كموسى وداود وسليمان ﴿الكتابَ والحِكمة﴾: النبوة ﴿وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾.

٥٥ ـ ﴿فمنهم من آمن به﴾: بمحمد ﷺ ﴿ومنهم من صدَّ﴾: أعرض ﴿عنه﴾ فلم يؤمن ﴿وكفى بجهنم سعيراً﴾ عذاباً لمن لا يؤمن.

٥٦ ـ ﴿إن الذين كفروا بآياتنا سوف نُصليهم﴾: نُدخلُهم ﴿ناراً﴾ يحترقون فيها ﴿كلما نَضِجَتْ﴾: اكتمل احتراقها ﴿جلودُهم بدَّلناهم جلوداً غيرها﴾ وذلك بأن تعاد إلى حالها الأول غير محترقة ﴿ليذوقوا العذاب﴾: ليقاسوا شدته ﴿إن الله كان عزيزاً﴾: لا يُعجزه شيء ﴿حكيماً﴾ في خلقه.

٥٧ ـ ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سنُدخلهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مُطهَّرة﴾ من الحيض وكل قذر ﴿ونُدخلهم ظلاً ظليلاً﴾: دائماً لا تنسَخُه شمس، هو ظل الجنة.

٥٨ ـ ﴿إن الله يأمركم أن تُؤدُّوا الأماناتِ﴾ أي: ما اؤتمن عليه من الحقوق ﴿إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس﴾ يأمركم ﴿أن تحكموا بالعدل إن الله نِعِمَّا﴾

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ
وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ
وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ
ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ
صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا
قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ
إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا
فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ
أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا
لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ
جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ
لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟
فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

فيه إدغام ميم «نِعْمَ» في «ما» النكرة الموصوفة، أي: نِعْمَ شيئاً ﴿يعظكم به﴾ تأديةُ الأمانة والحُكمُ بالعدل ﴿إن الله كان سميعاً﴾ لما يُقال ﴿بصيراً﴾ بما يُفعل.

٥٩ - ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي﴾: أصحاب ﴿الأمر﴾ أي: الولاة ﴿منكم﴾ إذا أمروكم بما ليس فيه معصية ﴿فإن تنازعتم﴾: اختلفتم ﴿في شيء فرُدُّوه إلى الله﴾ أي: إلى كتابه ﴿والرسول﴾ مدة حياته، وبعده إلى سنته، أي: اكشفوا عليه منهما ﴿إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك﴾ أي: الردُّ إليهما ﴿خيرٌ﴾ لكم من التنازع والقول بالرأي ﴿وأحسنُ تأويلاً﴾: مآلاً.

٦٠ - ﴿ألم ترَ إلى الذين يزعُمون أنهم آمنوا بما أُنزل إليك وما أُنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت﴾: الكثير الطغيان، ﴿وقد أُمروا أن يكفروا به﴾ ولايوالوه ﴿ويريد الشيطان أن يُضلهم ضلالاً بعيداً﴾ عن الحق.

٦١ - ﴿وإذا قيل لهم تعالَوْا إلى ما أنزل الله﴾ في القرآن من الحُكم ﴿وإلى الرسول﴾ ليحكم بينكم ﴿رأيتَ المنافقين يَصُدُّون﴾: يُعرضون ﴿عنك﴾ إلى غيرك ﴿صُدوداً﴾.

٦٢ - ﴿فكيف﴾ يصنعون ﴿إذا أصابتهم مصيبة﴾: عقوبةٌ ﴿بما قدَّمت أيديهم﴾ من الكفر والمعاصي، أي: أيقدرون على الإعراض والفرار منها؟ لا ﴿ثم جاؤوك﴾، معطوف على «يصدون» ﴿يحلفون بالله إنْ﴾: ما ﴿أردنا﴾ بالمحاكمة إلى غيرك ﴿إلاّ إحساناً﴾: صلحاً ﴿وتوفيقاً﴾: تأليفاً بين الخصمين بالتقريب في الحُكم.

٦٣ - ﴿أولئك الذين يعلمُ الله ما في قلوبهم﴾ من النفاق وكذبهم في عذرهم ﴿فأعرِضْ عنهم﴾ بالصفح ﴿وعِظْهم﴾: خوِّفهم اللّه ﴿وقل لهم في﴾ شأن ﴿أنفسهم قولاً بليغاً﴾: مُؤثراً فيهم، أي: ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم.

٦٤ - ﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليُطاع﴾ فيما يأمر به ويحكم ﴿بإذن الله﴾: بأمره، لا ليُعصَى ويُخالَف ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم﴾ بتحاكمهم إلى الطاغوت ﴿جاؤوك﴾ تائبين ﴿فاستغفروا الله واستغفرَ لهم الرسول﴾، فيه التفات عن الخطاب تفخيماً لشأنه ﴿لوجدوا الله تواباً﴾ عليهم ﴿رحيماً﴾ بهم.

٦٥ - ﴿فلا وربِّكَ﴾ «لا» للتأكيد ﴿لايؤمنون حتى يُحكِّموك فيما شجر﴾: اختلط ﴿بينهم ثم لايجدوا في

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ۞ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾

أنفسهم حرَجاً: ضيقاً، أو شكًا **﴿مما قضيتَ﴾** به **﴿ويُسلِّموا﴾**: ينقادوا لحكمك **﴿تسليماً﴾** من غير معارضة.

٦٦ ـ **﴿ولو أنّا كتبنا عليهم أن﴾**، مفسِّرة **﴿اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم﴾** كما كتبنا على بني إسرائيل **﴿ما فعلوه﴾** أي: المكتوب عليهم **﴿إلا قليلٌ﴾**، بالرفع على البدل، والنصب على الاستثناء **﴿منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به﴾** من طاعة الرسول **﴿لكان خيراً لهم وأشدَّ تثبيتاً﴾**: تحقيقاً لإيمانهم. ٦٧ ـ **﴿وإذاً﴾** أي: لو ثبتوا **﴿لآتيناهم من لدنّا﴾**: من عندنا **﴿أجراً عظيماً﴾** هو الجنة.

٦٨ ـ **﴿ولهديناهم صراطاً مستقيماً﴾**. ٦٩ ـ قال بعض الصحابة للنبي ﷺ: كيف نراك في الجنة وأنت في الدرجات العلا ونحن أسفل منك؟ فنزل: **﴿ومن يطع الله والرسول﴾** فيما أمر به **﴿فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدِّيقين﴾**: أفاضل أصحاب الأنبياء، لمبالغتهم في الصدق والتصديق **﴿والشهداء﴾**: القتلى في سبيل الله **﴿والصالحين﴾** غير مَنْ ذُكر **﴿وحَسُنَ أولئك رفيقاً﴾**: رفقاء في الجنة، بأن يُستمتعَ فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرُّهم في الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم.

٧٠ ـ **﴿ذلك﴾** أي: كونهم مع من ذكر، مبتدأ، خبره: **﴿الفضل من الله﴾** تفضلَ به عليهم **﴿وكفى بالله عليماً﴾** بثواب الآخرة، أي: فثقوا بما أخبركم به، (ولا يُنَبِّئُك مثلُ خبير). ٧١ ـ **﴿يا أيها الذين آمنوا خذوا حِذْركم﴾** من عدوكم، أي: احترزوا منه وتيقظوا له **﴿فانفِرُوا﴾**: انهضوا إلى قتاله **﴿ثُبَاتٍ﴾**: متفرقين، سريةً بعد أخرى **﴿أو انفروا جميعاً﴾**: مجتمعين. ٧٢ ـ **﴿وإنَّ منكم لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ﴾**: لَيَتَأَخَّرَنَّ عن القتال كعبد الله بن أُبي المنافق وأصحابه، وجعله منهم من حيث الظاهر، واللام في الفعل للقسم **﴿فإنْ أصابتكم مصيبة﴾** كقتل وهزيمة **﴿قال قد أنعم الله عليَّ إذْ لم أكنْ معهمْ شهيداً﴾**: حاضراً فأُصاب.

٧٣ ـ **﴿ولئن﴾**، لام قسم **﴿أصابكم فضل من الله﴾** كفتح وغنيمة **﴿لَيقولَنَّ﴾** نادماً **﴿كأنْ﴾**، مخففة، واسمها محذوف، أي: كأنه **﴿لم يكن﴾**، بالياء والتاء **﴿بينكم وبينه مودةٌ﴾**، معرفة وصداقة، وهذا راجع إلى قوله: (قد أنعمَ اللّهُ عليَّ)، اعتُرض به بين القول ومقوله وهو: **﴿يا﴾**، للتنبيه **﴿ليتني كنتُ معهم فأفوزَ فوزاً عظيماً﴾** آخذُ حظًّا وافراً من الغنيمة.

٧٤ ـ قال تعالى: **﴿فلْيُقاتِل في سبيل الله﴾**: لإعلاء

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ
وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ
ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ
نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ
ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ
وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ
مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ
كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا
قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا
تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ
حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟
هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ
يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن
سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾

دينه ﴿الذين يشرُون﴾: يبيعون ﴿الحياة الدنيا بالآخرة ومن يُقاتِلْ في سبيل الله فيُقتَلْ﴾: يستشهد ﴿أو يغلبْ﴾: يظفر بعدوّه ﴿فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾: ثواباً جزيلاً.

٧٥ ـ ﴿وما لكم لا تقاتلون﴾، استفهام توبيخ، أي: لا مانع لكم من القتال ﴿في سبيل الله و﴾ في تخليص ﴿المستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وآذَوْهم؟ قال ابن عباس رضي الله عنهما: كنت أنا وأمي منهم، ﴿الذين يقولون﴾ داعين: يا ﴿ربنا أخرِجْنا من هذه القرية﴾ مكةَ ﴿الظالم أهلُها﴾ بالكفر ﴿واجعلْ لنا من لَدُنْكَ﴾: من عندك ﴿ولِيّاً﴾ يتولى أمورَنا ﴿واجعلْ لنا من لَدُنْكَ نصيراً﴾ يمنعنا منهم، وقد استجاب الله دعاءهم، فيسَّر لبعضهم الخروج، وبقي بعضهم إلى أن فُتحت مكة، وولّى ﷺ عتّابَ بنَ أسِيد، فأنصف مظلومهم من ظالمهم. ٧٦ ـ ﴿الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت﴾: الشيطان ﴿فقاتلوا أولياء الشيطان﴾: أنصار دينه، تغلبوهم لقوتكم بالله ﴿إن كيد الشيطان﴾ المؤمنين ﴿كان ضعيفاً﴾: واهياً لايقاوم كيد الله الكافرين. ٧٧ ـ ﴿ألم ترَ إلى الذين قيل لهم كُفُّوا أيديَكم﴾ عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة لأذى الكفار لهم، وهم جماعة من الصحابة ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كُتب﴾: فُرض ﴿عليهم القتالُ إذا فريقٌ منهم يخشَوْن﴾: يخافون ﴿الناسَ﴾: الكفار، أي عذابَهم بالقتل ﴿كخشيتِ﴾ بهم عذابَ ﴿اللهِ أو أشدَّ خشيةً﴾ من خشيتهم له، ونصب «أشدَّ» على الحال، وجواب «لمّا» دلَّ عليه «إذا» وما بعدها، أي: فاجأتهم الخشية ﴿وقالوا﴾ جزعاً من الموت: ﴿ربَّنا لِمَ كتبتَ علينا القتال لولا﴾: هلّا ﴿أخَّرتنا إلى أجل قريب قل﴾ لهم: ﴿متاع الدنيا﴾: ما يُتمتع بها فيها، أو الاستمتاع بها ﴿قليلٌ﴾: آيلٌ إلى الفناء ﴿والآخرة﴾ أي: الجنة ﴿خيرٌ لمن اتقى﴾ عقابَ الله بترك معصيته ﴿ولا تُظلمون﴾، بالتاء والياء: تُنقَصون من أعمالكم ﴿فتيلاً﴾: قدر فتيل النواة، فجاهِدوا. ٧٨ ـ ﴿أين ما تكونوا يُدرِكْكُم الموتُ ولو كنتم في بروج﴾: حصون ﴿مُشيَّدة﴾: مرتفعة، فلاتخشَوُا القتال خوف الموت ﴿وإن تُصبهم﴾ أي: اليهود ﴿حسنةٌ﴾: خِصْب وسَعة ﴿يقولوا هذه من عند الله وإن تُصبهم سيئة﴾: جَدْبٌ وبلاء، كما حصل لهم عند قدوم النبي ﷺ المدينة ﴿يقولوا هذه من عندك﴾ يا محمد، أي بشؤمك ﴿قل﴾

لهم: ﴿كلٌّ﴾ من الحسنة والسيئة ﴿من عند الله﴾: من قِبَله ﴿فمالهؤلاء القوم لايكادون يفقهون﴾ أي: لايُقاربون أن يفهموا ﴿حديثاً﴾ يُلقى إليهم؟ وهذا استفهام تعجيب من فرط جهلهم، ونفيُ مقاربة الفعل أشدُّ من نفيه. ٧٩ ـ ﴿ما أصابك﴾ أيها الإنسان ﴿من حسنة﴾: خير ﴿فمن الله﴾: أتتك فضلاً منه ﴿وما أصابك من سيئة﴾: بليّة ﴿فمن نفسك﴾: أتتك حيث ارتكبتَ ما يستوجبُها من الذنوب ﴿وأرسلناك﴾ يا محمد ﴿للناس رسولاً﴾، حال مؤكّدة ﴿وكفى بالله شهيداً﴾ على رسالتك.

٨٠ ـ ﴿من يُطع الرسولَ فقد أطاع الله ومن تولّى﴾: أعرضَ عن طاعته فلايُهِمَّنك ﴿فما أرسلناك عليهم حفيظاً﴾: حافظاً لأعمالهم بل نذيراً، وإلينا أمرهم فنجازيهم، وهذا قبل الأمر بالقتال. ٨١ ـ ﴿ويقولون﴾ أي: المنافقون إذا جاؤوك: أمرُنا ﴿طاعة﴾ لك ﴿فإذا برزوا﴾: خرجوا ﴿من عندك بيّتَ طائفةٌ منهم﴾، بإدغام التاء في الطاء، وتركه، أي: أضمَرتْ ﴿غيرَ الذي تقول﴾ لك في حضورك من الطاعة، أي: عصيانك ﴿والله يكتب﴾: يأمر بكتب ﴿ما يُبيّتون﴾ في صحائفهم ليُجازَوْا عليه ﴿فأعرِضْ عنهم﴾ بالصفح ﴿وتوكّل على الله﴾: ثِقْ به، فإنه كافيك ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾: مفوّضاً إليه. ٨٢ ـ ﴿أفلا يتدبّرون﴾: يتأملون ﴿القرآن﴾ وما فيه من المعاني البديعة ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾: تناقضاً في معانيه وتبايناً في نظمه. ٨٣ ـ ﴿وإذا جاءهم أمرٌ﴾ عن سرايا النبي ﷺ بما حصل لهم ﴿من الأمن﴾ بالنصر ﴿أو الخوف﴾ بالهزيمة ﴿أذاعوا به﴾: أفشَوْه، نزل في جماعة من المنافقين، أو في ضعفاء المؤمنين، كانوا يفعلون ذلك، فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبي ﴿ولو ردّوه﴾ أي: الخبر ﴿إلى الرسول وإلى أُولي الأمر منهم﴾ أي: ذوي الرأي من أكابر الصحابة، أي: لو سكتوا عنه حتى يُخْبَروا به ﴿لَعَلِمَه﴾ هل هو مما ينبغي أن يذاع أوْ لا ﴿الذين يستنبطونه﴾: يتّبعونه ويطلبونَ علمه، وهم المذيعون ﴿منهم﴾ من الرسول وأولي الأمر ﴿ولولا فضلُ الله عليكم﴾ بالإسلام ﴿ورحمتُه﴾ لكم بالقرآن ﴿لاتّبعتُم الشيطانَ﴾ فيما يأمركم به من

مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾

الفواحش ﴿إلا قليلاً﴾. ٨٤ ـ ﴿فقاتلْ﴾ يا محمد ﴿في سبيل الله لاتُكلَّفُ إلا نفسَك﴾ فلاتهتم بتخلفهم عنك، المعنى: قاتلْ ولو وحدك فإنك موعود بالنصر ﴿وحَرِّض المؤمنين﴾: حُثّهم على القتال ورغِّبهم فيه ﴿عسى الله أن يَكُفَّ بأسَ﴾: حربَ ﴿الذين كفروا والله أشدُّ بأساً﴾

اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ۞ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ۚ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ۗ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ ۖ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ۚ فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٩١﴾

منهم ﴿وأشدُّ تنكيلاً﴾: تعذيباً منهم، ٨٥ ـ ﴿من يَشفعْ﴾ بين الناس ﴿شفاعةً حسنةً﴾: مُوافقةً للشَّرع ﴿يكنْ له نصيبٌ﴾ من الأجر ﴿منها﴾: بسببها ﴿ومَن يشفعْ شفاعةً سيِّئةً﴾: مخالفةً له ﴿يكن له كِفْلٌ﴾: نصيب من الوزر ﴿منها﴾: بسببها ﴿وكان اللّهُ على كل شيءٍ مُقيتاً﴾: مقتدراً، فيجازي كلَّ أحد بما عمل.

٨٦ ـ ﴿وإذا حُيِّيتم بتحية﴾ كأن قيل لكم: سلام عليكم ﴿فحيُّوا﴾ المُحَيِّيَ ﴿بأحسنَ منها﴾ بأن تقولوا له: عليك السلام ورحمة الله وبركاته ﴿أو رُدُّوها﴾ بأن تقولوا له كما قال، أي: الواجب أحدُهما، والأول أفضل ﴿إن الله كان على كل شيءٍ حسيباً﴾: محاسباً فيجازي عليه، ومنه ردُّ السلام، وخُصَّت السُّنة الكافرَ، والمبتدعَ، والفاسقَ، والمسلِّم على قاضي الحاجة، ومَن في الحمام، والآكل، فلايجب الردُّ عليهم بل يكره في غير الأخير، ويقال للكافر: وعليكم.

٨٧ ـ ﴿الله لا إلـه إلا هو﴾ واللهِ ﴿لَيَجمعَنَّكم﴾ من قبوركم ﴿إلى﴾: في ﴿يوم القيامة لاريب﴾: شكَّ ﴿فيه ومَنْ﴾ أي: لا أحدَ ﴿أصدقُ من اللهِ حديثاً﴾:

الحزب ١٠

قولاً. ٨٨ ـ ولما رجع ناس من أُحد، اختلف الناس فيهم، فقال فريق: اقتلهم، وقال فريق: لا، فنزل: ﴿فمالكم﴾ أي: ما شأنُكم صِرتُم ﴿في المنافقين فئتين﴾: فِرْقَتين ﴿والله أركَسهم﴾: ردَّهم ﴿بما كسبوا﴾ من الكفر والمعاصي ﴿أتريدون أن تَهدوا مَن أضلَّ﴾ ـه ﴿الله﴾ أي: تَعدُّوهم من جملة المهتدين؟ والاستفهام في الموضعين للإنكار ﴿ومَن يُضلل﴾ ـه ﴿اللّهُ فلن تجد له سبيلاً﴾: طريقاً إلى الهدى. ٨٩ ـ ﴿ودُّوا﴾: تمنَّوْا ﴿لو تكفرون كما كفروا فتكونون﴾ أنتم وهم ﴿سواءً﴾ في الكفر ﴿فلا تتخذوا منهم أولياءَ﴾ تُوالونهم وإن أظهروا الإيمان ﴿حتى يهاجروا في سبيل الله﴾ هجرة صحيحة تحقق إيمانهم ﴿فإن تولَّوْا﴾ وأقاموا على ما هم عليه ﴿فخُذوهم﴾ بالأسر ﴿واقتلوهم حيث وجدتُموهم ولاتتَّخذوا منهم وليًّا﴾ تُوالونه ﴿ولا نصيراً﴾ تُنصرون به على عدوِّكم.

٩٠ ـ ﴿إلا الذين يَصِلون﴾: يلجؤون ﴿إلى قومٍ بينَكم وبينهم ميثاق﴾: عهد بالأمان لهم ولمن وصل إليهم، ﴿أو﴾ الذين ﴿جاؤوكم﴾ وقد ﴿حَصِرت﴾: ضاقت ﴿صدورُهم﴾ عن ﴿أن يقاتلوكم﴾ مع قومهم ﴿أو يقاتلوا قومهم﴾ معكم، أي: ممسكين عن قتالكم وقتالهم، فلا تتعرضوا إليهم بأخذ ولا قتل، ﴿ولو شاء الله﴾ تسليطهم عليكم ﴿لسلَّطهم عليكم﴾ بأن يُقَوِّيَ قلوبَهم ﴿فلَقاتلوكم﴾ ولكنه لم يشأه، فألقى في قلوبهم

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ۚ تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾

الرعب ﴿فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقَوْا إليكم السَّلَم﴾: الصُّلح، أي: انقادوا ﴿فما جعلَ اللَّهُ لكم عليهم سَبيلاً﴾: طريقاً بالأخذ والقتل.

٩١ ـ ﴿ستجدون آخَرين يُريدون أن يأمنوكم﴾ بإظهار الإيمان عندكم ﴿ويأمنوا قومهم﴾ بالكفر إذا رجعوا إليهم، وهم أسد وغطفان ﴿كلما رُدُّوا إلى الفتنة﴾: دُعُوا إلى الشرك ﴿أُرْكِسُوا فيها﴾: وقعوا أشدَّ وقوع ﴿فإن لم يعتزلوكم﴾ بترك قتالكم ﴿و﴾ لم ﴿يُلقوا إليكم السَّلَمَ و﴾ لم ﴿يَكُفُّوا أيديَهم﴾ عنكم ﴿فخذوهم﴾ بالأسر ﴿واقتلوهم حيث ثقِفتُموهم﴾: وجدتموهم ﴿وأولئكم جعلْنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً﴾: برهاناً بيِّناً ظاهراً على قتلهم وسَبْيهم لغدرهم.

٩٢ ـ ﴿وما كان لمؤمن أن يقتلَ مؤمناً﴾: أي: ما ينبغي أن يصدر منه قتل له ﴿إلا خطأً﴾: مُخطئاً في قتله من غير قصد ﴿ومن قتل مُؤمناً خطأً﴾ بأن قصد رميَ غيره كصيد أو شجرة فأصابه، أو ضربه بما لايَقتل غالباً ﴿فتحريرُ﴾: عِتْق ﴿رقبةٍ﴾: نَسَمة ﴿مؤمنة﴾ عليه ﴿ودِيَةٌ مُسلَّمةٌ﴾: مؤدَّاة ﴿إلى أهله﴾ أي: ورثة المقتول ﴿إلاَّ أن يصَّدَّقوا﴾: يتصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها، وبيِّنت السُّنَّة أنها مئةٌ من الإبل: عشرون بنت مخاض، وكذا بنات لبون وبنو لبون، وحِقاق، وجِذاع، وأنها على عاقلة القاتل، وهم عَصَبَتُه إلا الأصل والفرع، موزعةٌ عليهم على ثلاث سنين: على الغنيِّ منهم نصفُ دينار، والمتوسط ربع، كلَّ سنة، فإن لم يفوا، فمِن بيت المال، فإن تعذر، فعلى الجاني ﴿فإن كان﴾ المقتول ﴿من قوم عدوٍّ﴾ حرب ﴿لكم وهو مؤمن فتحريرُ رقبةٍ مؤمنة﴾ على قاتله كفارةً، ولا دِيَةَ تُسلَّمُ إلى أهله لحرابتهم ﴿وإن كان﴾ المقتول ﴿من قوم بينكم وبينهم ميثاقٌ﴾: عهدٌ كأهل الذمة ﴿فَدِيَةٌ﴾ له ﴿مُسَلَّمَةٌ إلى أهله﴾ وهي ثلث دِيَةِ المؤمن إن كان يهودياً أو نصرانياً، وثلثا عشرها إن كان مجوسيًّا ﴿وتحريرُ رقبة مؤمنة﴾ على قاتله ﴿فمن لم يجد﴾ الرقبةَ بأن فقدها وما يُحصِّلها به ﴿فصيام شهرين متتابعين﴾ عليه كفارةً. ولم يذكر اللَّهُ تعالى الانتقالَ إلى الطعام كالظِّهار، وبه أخذ الشافعي في أصح قوليه ﴿توبةً من الله﴾ مصدر منصوب بفعله المقدر ﴿وكان الله عليماً﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾ فيما دبَّره لهم.

٩٣ ـ ﴿ومن يقتلْ مؤمناً متعمداً﴾ بأن يقصدَ قتلَه بما يَقتل غالباً عالماً بإيمانه ﴿فجزاؤه جهنمُ خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه﴾: أبعده من رحمته ﴿وأعدَّ له عذاباً عظيماً﴾ في النار، وهذا مؤوَّل بمن يستحله،

لقوله: (ويغفرُ ما دون ذلك لمن يشاء) وعن ابن عباس أنها على ظاهرها، وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة، وبينت آية البقرة أن قاتل العمد يُقتل به، وأن عليه الدِّيَة إن عُفي عنه، وبينت السُّنَّة أن بين العمد والخطأ قتلاً يسمى شِبْهَ العمد، وهو أن يقتله بما لايَقتل

لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ
وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ
ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً
وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ
قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ
جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ
وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾
فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾
۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً
وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ
فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ
أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾

غالباً، فلا قصاص فيه بل دِيَةٌ. ٩٤ ـ ونزل لما مَرَّ نفرٌ من الصحابة برجل من بني سُليم وهو يسوقُ غَنماً، فسلَّم عليهم، فقالوا: ما سلم علينا إلا تَقِيَّةً، فقتلوه واستاقوا غنمه: **﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم﴾**: سافرتم للجهاد **﴿في سبيل الله فتبيَّنوا﴾** وفي قراءة: **[فتثبَّتوا]** بالمثلّثة في الموضعين **﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلامَ﴾** بألف ودونها، أي: التحية، أو الانقياد بقوله كلمة الشهادة التي هي أمارة على الإسلام: **﴿لستَ مؤمناً﴾** وإنما قلتَ هذا تَقِيَّةً لنفسك ومالك، فتقتلوه **﴿تبتغون﴾**: تطلبون بذلك **﴿عَرَضَ الحياة الدنيا﴾**: متاعَها من الغنيمة **﴿فعند الله مغانمُ كثيرةٌ﴾** تغنيكم عن قتل مثله لماله **﴿كذلك كنتم من قبلُ﴾**: تُعصم دماؤكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادةَ **﴿فمَنَّ اللَّهُ عليكم﴾** بالاشتهار بالإيمان والاستقامة **﴿فتبيَّنوا﴾** أن تقتلوا مؤمناً، وافعلوا بالداخل في الإسلام كما فُعل بكم **﴿إن الله كان بما تعملون خبيراً﴾** فيجازيكم به.

٩٥ ـ **﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين﴾** عن الجهاد **﴿غيرُ أُولي الضرر﴾**، بالرفع صفة، والنصب استثناء، من زمانةٍ، أو عمًى، أو نحوه **﴿والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضَّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين﴾** لضَرَرٍ **﴿درجةً﴾**: فضيلة، لاستوائهما في النية، وزيادة المجاهدين بالمباشرة **﴿وكلاًّ﴾** من الفريقين **﴿وعدَ الله الحسنى﴾**: الجنة **﴿وفضَّل الله المجاهدينَ على القاعدين﴾** لغير ضرر **﴿أجراً عظيماً﴾**. ويبدل منه: ٩٦ ـ **﴿درجاتٍ منه﴾** منازلَ بعضُها فوق بعض من الكرامة **﴿ومغفرةً ورحمةً﴾**، منصوبان بفعلهما المقدر **﴿وكان الله غفوراً﴾** لأوليائه **﴿رحيماً﴾** بأهل طاعته. ٩٧ ـ ونزل في جماعة أسلموا ولم يهاجروا فقُتلوا يوم بدر مع الكفار: **﴿إن الذين تَوَفَّاهُم الملائكةُ ظالمي أنفسِهم﴾** بالمُقام مع الكفار وترك الهجرة **﴿قالوا﴾** لهم موبِّخين: **﴿فيم كنتم﴾** أي: في أيِّ شيء كنتم في أمر دينكم؟ **﴿قالوا﴾** معتذرين: **﴿كنا مُستضعفين﴾**: عاجزين عن إقامة الدين **﴿في الأرض﴾**: أرض مكة **﴿قالوا﴾** لهم توبيخاً: **﴿ألم تكنْ أرضُ الله واسعةً فتهاجروا فيها﴾** من أرض الكفر إلى بلد آخر كما فعل غيركم؟ قال الله

تعالى: ﴿فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً﴾ هي.

٩٨ ـ ﴿إلا المستضعفين من الرجال والنساء والوِلْدان﴾ الذين ﴿لايستطيعون حِيلة﴾: لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة ﴿ولايهتدون سبيلاً﴾: طريقاً إلى أرض الهجرة. ٩٩ ـ ﴿فأولئك عسى اللّهُ أن يعفوَ عنهم وكان الله عفوًّا غفوراً﴾. ١٠٠ ـ ﴿ومن يهاجرْ في سبيل الله يجدْ في الأرض مُراغَماً﴾: مُهاجَراً ﴿كثيراً وسَعَةً﴾ في الرزق ﴿ومن يخرجْ من بيته مُهاجراً إلى الله ورسوله ثم يُدْرِكْه الموتُ﴾ في الطريق، ﴿فقد وقع﴾: ثَبَتَ ﴿أجرُه على الله وكان اللّهُ غفوراً رحيماً﴾.

١٠١ ـ ﴿وإذا ضربتم﴾: سافرتم ﴿في الأرض فليس عليكم جُناحٌ﴾ في ﴿أن تَقْصُروا من الصلاة﴾ بأن تَرُدُّوها من أربع إلى اثنتين ﴿إن خِفْتُم أن يَفتِنَكم﴾ أي: ينالكم بمكروه ﴿الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوًّا مبيناً﴾: بيِّنِ العداوة، وسئل النبي ﷺ عن القصر عند انتفاء الخوف فقال: «صدقة تصدق الله بها عليكم، فاقبلوا صدقته» رواه مسلم.

١٠٢ ـ ﴿وإذا كنتَ﴾ يا محمد حاضراً ﴿فيهم﴾ وأنتم تخافون العدوَّ ﴿فأقمْتَ لهم الصلاةَ فَلْتَقُم طائفةٌ منهم معكَ﴾ وتتأخر طائفة ﴿وليأخذوا﴾ أي: الطائفة التي قامت معك ﴿أسلحتَهم﴾ معهم ﴿فإذا سجدوا﴾ أي: صلَّوْا ﴿فليكونوا﴾ أي: الطائفة الأخرى ﴿من ورائكم﴾ يحرسون إلى أن تَقضوا الصلاة، وتذهبَ هذه الطائفة تحرس ﴿ولْتأتِ طائفةٌ أُخرى لم يصلُّوا فليُصَلُّوا معك وليأخذوا حِذرهم وأسلحتهم﴾ معهم إلى أن تَقضوا الصلاة، وقد فعل ﷺ كذلك ببطن نخل» رواه الشيخان. ﴿وَدَّ الذين كفروا لو تغفُلون﴾ إذا قمتم إلى الصلاة ﴿عن أسلحتكم وأمتعتكم فيَميلون عليكم مَيلةً واحدة﴾ بأن يحملوا عليكم فيأخذوكم، وهذا علَّة الأمر بأخذ السلاح ﴿ولا جُناحَ عليكم إنْ كان بكم أذًى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتَكم﴾ فلاتحملوها، وهذا يفيد إيجاب حملها عند عدم العذر، وهو أحد قولين للشافعي، والثاني أنه سنة، ورُجِّح ﴿وخذوا حِذرَكم﴾ من العدو، أي: احترزوا منه ما استطعتم ﴿إن الله أعدَّ للكافرين عذاباً مُهيناً﴾.

وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ ۖ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾

١٠٣ ـ ﴿فإذا قضيتم الصلاة﴾: فَرَغْتُم منها ﴿فاذكروا الله﴾ بالتهليل والتسبيح ﴿قياماً وقُعوداً وعلى جنوبكم﴾: مضطجعين، أي: في كل حال ﴿فإذا اطمأننتم﴾: أمِنْتُم ﴿فأقيموا الصلاة﴾: أدُّوها بحقوقها ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً﴾: مكتوباً،

وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ
عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ
خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ
مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ
عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ
سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا
ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا
فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن
يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن
شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ
مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

أي: مفروضاً ﴿موقوتاً﴾ أي: مقدراً وقتُها، فلا تؤخر عنه.

١٠٤ ـ ﴿ولا تهنُوا﴾: تضعُفوا ﴿في ابتغاء﴾: طلب ﴿القوم﴾: الكفار لتقاتلوهم ﴿إنْ تكونوا تألمون﴾: تجدون ألمَ الجراح ﴿فإنهم يألمون كما تألمون﴾ أي: مثلكم، ولايجبُنون عن قتالكم ﴿وترجون﴾ أنتم ﴿من الله﴾ من النصر والثواب عليه ﴿ما لايرجون﴾ هم، فأنتم تزيدون عليهم بذلك، فينبغي أن تكونوا أرغبَ منهم فيه ﴿وكان الله عليماً﴾ بكل شيء ﴿حكيماً﴾ في أمره. ١٠٥ ـ ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب﴾: القرآن ﴿بالحق﴾، متعلق بـ«أنزل» ﴿لتحكم بين الناس بما أراك﴾: أعلمك ﴿الله﴾ فيه ﴿ولا تكن للخائنين خصيماً﴾: مخاصماً عنهم.

١٠٦ ـ ﴿واستغفر الله﴾ مما هممتَ به ﴿إن الله كان غفوراً رحيماً﴾. ١٠٧ ـ ﴿ولا تُجادِلْ عن الذين يختانون أنفسهم﴾: يخونونها بالمعاصي، لأن وبال خيانتهم عليهم ﴿إن الله لايحب من كان خوَّاناً﴾: كثير الخيانة ﴿أثيماً﴾. ١٠٨ ـ ﴿يستخفون﴾ حياءً ﴿من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم﴾ بعلمه ﴿إذ يُبيِّتون﴾: يُضمرون ﴿ما لايَرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً﴾ علماً.

١٠٩ ـ ﴿ها أنتم﴾ يا ﴿هؤلاء جادلتم﴾: خاصمتم ﴿عنهم في الحياة الدنيا فمنْ يُجادِلُ اللّهَ عنهم يوم القيامة﴾ إذا عذبهم ﴿أمْ مَنْ يكون عليهم وكيلاً﴾: يتولى أمرهم ويذُبُّ عنهم؟ أي: لا أحد يفعل ذلك.

١١٠ ـ ﴿ومَنْ يَعملْ سوءاً أو يَظلِمْ نفسه﴾: يعمل ذنباً قاصراً عليه ﴿ثم يستغفرِ الله﴾ منه، أي: يَتُبْ ﴿يجدِ اللّهَ غفوراً﴾ له ﴿رحيماً﴾ به. ١١١ ـ ﴿ومن يكسِبْ إثماً﴾: ذنباً ﴿فإنما يَكسِبُه على نفسه﴾ لأن وباله عليها، ولايضر غيره ﴿وكان الله عليماً حكيماً﴾ في أمره. ١١٢ ـ ﴿ومن يَكسِبْ خطيئةً﴾: ذنباً صغيراً ﴿أو إثماً﴾: ذنباً كبيراً ﴿ثم يَرمِ به بريئاً﴾ منه ﴿فقد احتمل﴾: تحمَّل ﴿بُهتاناً﴾ برميه ﴿وإثماً مبيناً﴾: بيِّناً بكسبه.

١١٣ ـ ﴿ولولا فضلُ الله عليك﴾ يا محمد ﴿ورحمتُه﴾ بالعصمة ﴿لَهمَّتْ﴾: أضمرت ﴿طائفةٌ منهم أن يُضلُّوك وما يُضلُّون إلا أنفسَهم وما يَضرُّونَك من شيء﴾ لأن وبال إضلالهم عليهم ﴿وأنزل الله عليك الكتاب﴾: القرآن ﴿والحكمة﴾: السنة ﴿وعلَّمك ما لم تكن تعلم﴾ من الأحكام والغيب ﴿وكان فضلُ الله عليك﴾ بذلك وغيره ﴿عظيماً﴾.

﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ اللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾

١١٤ ـ ﴿لا خير في كثير من نَجْواهم﴾ أي: الناس، أي: ما يتناجَوْن فيه ويتحدثون ﴿إلا﴾ نجوى ﴿من أمر بصدقة أو معروف﴾: عمل برٍّ ﴿أو إصلاح بين الناس ومن يفعلْ ذلك﴾ المذكور ﴿ابتغاءَ﴾: طلب ﴿مرضاة الله﴾ لا غيره من أمور الدنيا ﴿فسوف نُؤتيه﴾، بالنون والياء، أي: الله ﴿أجراً عظيماً﴾.

١١٥ ـ ﴿ومن يشاقق﴾: يخالف ﴿الرسول﴾ فيما جاء به من الحق ﴿من بعد ما تبيَّن له الهدى﴾: ظهر له الحق ﴿ويتَّبِعْ﴾ طريقاً ﴿غيرَ سبيل المؤمنين﴾ أي: طريقهم الذي هم عليه من الدين ﴿نُولِّه ما تولَّى﴾: نجعله والياً لما تولاه من الضلال، بأن نخلِّي بينه وبينه في الدنيا ﴿ونُصْلِه﴾: نُدخله في الآخرة ﴿جهنمَ﴾ فيحترق فيها ﴿وساءتْ مصيراً﴾: مرجعاً هي. نصف الحزب ١٠

١١٦ ـ ﴿إنَّ الله لايغفر أن يُشرَكَ به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يُشرِكْ بالله فقد ضلَّ ضلالاً بعيداً﴾ عن الحق.

١١٧ ـ ﴿إنْ﴾: ما ﴿يَدعون﴾: يعبد المشركون ﴿من دونه﴾ أي: الله، أي: غيره ﴿إلا إناثاً﴾: أصناماً مؤنثة، كاللات والعُزَّى ومناة ﴿وإنْ﴾: ما ﴿يَدعون﴾: يعبدون بعبادتها ﴿إلا شيطاناً مَريداً﴾: خارجاً عن الطاعة لطاعتهم له فيها، وهو إبليس.

١١٨ ـ ﴿لعنه اللهُ﴾: أبعده عن رحمته ﴿وقال﴾ أي: الشيطان: ﴿لأتَّخذَنَّ﴾: لأجعلنَّ لي ﴿مِنْ عبادك نصيباً﴾: حظًّا ﴿مفروضاً﴾: مقطوعاً أدعوهم إلى طاعتي.

١١٩ ـ ﴿ولأضِلَّنَّهُمْ﴾ عن الحق بالوسوسة ﴿ولأمَنِّيَنَّهُمْ﴾: أُلقي في قلوبهم طول الحياة وأن لا بعث ولا حساب ﴿ولآمُرَنَّهُمْ فليُبَتِّكُنَّ﴾: يُقَطِّعُنَّ ﴿آذانَ الأنعام﴾ وقد فُعِلَ ذلك بالبحائر ﴿ولآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خلقَ الله﴾: دينه بالكفر وإحلال ما حَرَّم، وتحليل ما أحلَّ ﴿ومن يتخذِ الشيطانَ وليًّا﴾ يتولاه ويطيعه ﴿من دون الله﴾ أي: غيره ﴿فقد خسر خُسراناً مبيناً﴾: بيِّناً لمصيره إلى النار المؤبّدة عليه.

١٢٠ ـ ﴿يعدُهم﴾ طولَ العمر ﴿ويُمَنِّيهم﴾ نَيلَ الآمال في الدنيا وأن لا بعث ولا جزاء ﴿وما يعدُهم الشيطانُ﴾ بذلك ﴿إلا غروراً﴾: باطلاً.

١٢١ ـ ﴿أولئك مأواهم جهنمُ ولايجدون عنها محيصاً﴾: مَعدلاً.

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾

١٢٢ ـ ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها أبداً وعْدَ اللهِ حقًّا﴾ أي: وعدهم الله ذلك وحقَّه حقًّا ﴿ومَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أصدقُ مِن الله قِيلاً﴾ أي: قولاً.

١٢٣ ـ ﴿ليس﴾ الأمرُ منوطاً ﴿بأمانيِّكم ولا أمانيِّ أهل الكتاب﴾ بل بالعمل الصالح ﴿مَن يعملْ سوءًا يُجْزَ به﴾ إما في الآخرة، أو في الدنيا ﴿ولايَجِدْ له من دون الله﴾ أي: غيره ﴿وليًّا﴾ يحفظه ﴿ولا نصيراً﴾ يمنعه منه.

١٢٤ ـ ﴿ومَن يعملْ﴾ شيئاً ﴿من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يُدخلون﴾، بالبناء للمفعول والفاعل ﴿الجنةَ ولا يُظلمون نقيراً﴾: قدر نُقرة النواة.

١٢٥ ـ ﴿ومَن﴾ أي: لا أحد ﴿أحسنُ ديناً ممن أسلمَ وجهه﴾ أي: انقاد وأخلص عمله ﴿لله وهو محسن﴾: موحِّد ﴿واتَّبع مِلَّة إبراهيم﴾ الإسلام ﴿حنيفاً﴾، حال، أي: مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيِّم ﴿واتَّخذ اللهُ إبراهيمَ خليلاً﴾: صفيًّا خالص المحبة له.

١٢٦ ـ ﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض﴾ مُلْكاً وخَلقاً وعبيداً ﴿وكان الله بكل شيء محيطاً﴾ علماً وقدرة، أي: لم يزل متصفاً بذلك.

١٢٧ ـ ﴿ويستفتونك﴾: يطلبون منك الفتوى ﴿في﴾ شأن ﴿النساء﴾ وميراثهن ﴿قل﴾ لهم: ﴿اللهُ يُفتيكم فيهن وما يُتلى عليكم في الكتاب﴾: القرآن من آية الميراث، ويُفتيكم أيضاً ﴿في يتامى النساء اللاتي لاتُؤتونهن ما كُتب﴾: فُرض ﴿لهن﴾ من الميراث ﴿وترغبون﴾ أيها الأولياء عن ﴿أن تنكحوهن﴾ لدمامتهن، وتعضُلونهن أن يتزوجن طمعاً في ميراثهن، أي: يفتيكم أن لاتفعلوا ذلك ﴿و﴾ في ﴿المستضعفين﴾: الصغار ﴿من الوِلْدان﴾ أن تعطوهم حقوقهم ﴿و﴾ يأمركم ﴿أن تقوموا لليتامى بالقسط﴾: بالعدل في الميراث والمهر ﴿وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليماً﴾ فيجازيكم به.

١٢٨ ـ ﴿وإنِ امرأةٌ﴾، مرفوع بفعل يفسره: ﴿خافت﴾: تَوقَّعت ﴿من بَعْلها﴾: زوجها ﴿نُشوزاً﴾: تَرفُّعاً عليها بترك مضاجعتها والتقصير في نفقتها لبغضها وطموح عينه إلى غيرها ﴿أو إعراضاً﴾ عنها بوجهه ﴿فلا جُناح عليهما أن يصَّالحا﴾، فيه إدغام

التاء في الأصل في الصاد، وفي قراءة: يُصْلحا، من «أصلح» ﴿بينهما صُلحاً﴾ في القَسْم والنفقة، بأن تترك له شيئاً طلباً لبقاء الصحبة، فإن رَضيتْ بذلك، وإلاّ فعلى الزوج أن يوفّيها حقها، أو يفارقها ﴿والصُّلح خيرٌ﴾ من الفرقة والنشوز والإعراض، قال تعالى في بيان ما جُبل عليه الإنسان: ﴿وأُحضِرَت الأنفسُ الشحَّ﴾: شدة البخل، أي: جُبلت عليه، فكأنها حاضرته لاتغيب عنه، المعنى أن المرأة لاتكاد تسمح بنصيبها من زوجها، والرجلُ لايكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحبَّ غيرها ﴿وإنْ تُحسنوا﴾ عشرةَ النساء ﴿وتتقوا﴾ الجَوْرَ عليهن ﴿فإن الله كان بما تعملون خبيراً﴾ فيجازيكم به.

١٢٩ ـ ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا﴾: تُسوُّوا ﴿بين النساء﴾ في المحبة ﴿ولو حرصتم﴾ على ذلك ﴿فلاتميلوا كل الميل﴾ إلى التي تحبونها في القَسْم والنفقة ﴿فتذروها﴾ أي: تتركوا الممال عنها ﴿كالمعلّقة﴾ التي لا هي أيِّم، ولا ذات بعل ﴿وإن تُصلحوا﴾ بالعدل في القسم ﴿وتتقوا﴾ الجَوْر ﴿فإن الله كان غفوراً﴾ لما في قلبكم من الميل ﴿رحيماً﴾ بكم في ذلك.

١٣٠ ـ ﴿وإن يتفرّقا﴾ أي: الزوجان بالطلاق ﴿يُغْنِ اللّهُ كلاًّ﴾ عن صاحبه ﴿من سَعته﴾ أي: فضله بأن يرزقها زوجاً غيره ويرزقه غيرها ﴿وكان الله واسعاً﴾ لخلقه في الفضل ﴿حكيماً﴾ فيما دبَّره لهم.

١٣١ ـ ﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض ولقد وصَّينا الذين أوتوا الكتاب﴾ بمعنى الكتب ﴿من قبلكم﴾ أي: اليهود والنصارى ﴿وإياكم﴾ يا أهل القرآن ﴿أن﴾: بأن ﴿اتقوا الله﴾: خافوا عقابَه بأن تطيعوه ﴿و﴾ قلنا لهم ولكم: ﴿إنْ تكفروا﴾ بما وُصِّيتم به ﴿فإن لله ما في السماوات وما في الأرض﴾ خَلقاً ومُلكاً وعبيداً، فلايضره كفرُكم ﴿وكان الله غنيًّا﴾ عن خلقه وعبادتهم ﴿حميداً﴾: محموداً في صنعه بهم.

١٣٢ ـ ﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض﴾، كرّره تأكيداً لتقرير موجب التقوى. ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾: شهيداً بأنّ ما فيهما له.

١٣٣ ـ ﴿إن يشأْ يُذهِبْكم﴾ يا ﴿أيها الناس ويأتِ بآخرين﴾ بدلَكم ﴿وكان الله على ذلك قديراً﴾.

١٣٤ ـ ﴿من كان يريد﴾ بعمله ﴿ثوابَ الدُّنيا فعند الله ثوابُ الدُّنيا والآخرة﴾ لمن أراده لا عند غيره، فَلِمَ

وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾

يَطلبُ أحَدَهما الأخسُّ؟ وهلاَّ طلب الأعلى بإخلاصه له، حيث كان مطلبه لايوجد إلا عنده؟ ﴿وكان الله سميعاً بصيراً﴾.

١٣٥ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين﴾: قائمين ﴿بالقسط﴾: بالعدل ﴿شهداء﴾ بالحق ﴿لله ولو كانت الشهادة ﴿على أنفسكم﴾ فاشهدوا عليها بأن تُقِرُّوا بالحق ولاتكتموه ﴿أو﴾ على ﴿الوالدين والأقربين إنْ يكنْ﴾ المشهود عليه ﴿غنيًّا أو فقيراً فالله أولى بهما﴾ منكم وأعلم بمصالحهما ﴿فلاتتّبعوا الهوى﴾ في شهادتكم بأن تُحابوا الغني لرضاه، أو الفقيرَ رحمة له، لِـ ﴿أن﴾ لا ﴿تعدلوا﴾: تميلوا عن الحق ﴿وإنْ تَلْوُوا﴾: تُحرِّفوا الشهادة، وفي قراءة بحذف الواو الأولى تخفيفاً ﴿أو تُعرضوا﴾ عن أدائها ﴿فإن الله كان بما تعملون خبيراً﴾ فيجازيكم به.

١٣٦ ـ ﴿يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا﴾: داوموا على الإيمان ﴿بالله ورسوله والكتاب الذي نُزِّلَ على رسوله﴾ محمد ﷺ وهو القرآن ﴿والكتاب الذي أُنْزِل من قبل﴾ على الرسل، بمعنى الكتب، وفي قراءة بالبناء للفاعل في الفعلين ﴿ومن يكفرْ بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقدْ ضَلَّ ضلالاً بعيداً﴾ عن الحق.

ثلاث أرباع الحزب ١٠

١٣٧ ـ ﴿إن الذين آمَنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً﴾ حتى ماتوا، وهم المنافقون ﴿لم يكنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لهم﴾ ما أقاموا عليه ﴿ولا ليهديَهم سبيلاً﴾: طريقاً إلى الحق.

١٣٨ ـ ﴿بشِّر﴾: أخبر يا محمد ﴿المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً﴾: مؤلماً هو عذاب النار.

١٣٩ ـ ﴿الذين﴾، بدل أو نعت للمنافقين ﴿يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين﴾ لما يتوهَّمون فيهم من القوة ﴿أيبتغون﴾: يطلبون ﴿عندهم العزة﴾، استفهام إنكار، أي: لايجدونها عندهم ﴿فإن العزة لله جميعاً﴾ في الدنيا والآخرة، ولاينالها إلا أولياؤه.

١٤٠ ـ ﴿وقد نَزَّل﴾، بالبناء للفاعل والمفعول ﴿عليكم في الكتاب﴾: القرآن في النساء والأنعام ﴿أنْ﴾، مخففة واسمها محذوف، أي: أنه ﴿إذا سمعتُم آياتِ الله﴾: القرآنَ ﴿يُكفرُ بها ويُستهزأُ بها فلا تقعدوا معهم﴾ أي: الكافرين والمستهزئين ﴿حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً﴾ إن قعدتم معهم ﴿مِثلُهم﴾ في الإثم ﴿إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً﴾ كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء.

١٤١ ـ ﴿الذين﴾، بدل من «الذين» قبله ﴿يتربصون﴾: ينتظرون ﴿بكم﴾ الدوائر ﴿فإن كان لكم فتحٌ﴾: ظَفَرٌ وغَنيمةٌ ﴿من الله قالوا﴾ لكم: ﴿ألم نكن معكم﴾ في الدين والجهاد، فأعطونا من الغنيمة ﴿وإن كان للكافرين نصيبٌ﴾ من الظَّفَر عليكم ﴿قالوا﴾ لهم: ﴿ألم نستحوذْ﴾: نَستَوْلِ ﴿عليكُم﴾ ونَقدر على أخذكم وقتلكم فأبقينا عليكم ﴿و﴾ ألم ﴿نمنعْكم من المؤمنين﴾ أن يظفروا بكم بتخذيلهم ومراسلتكم بأخبارهم؟ فلنا عليكم المنّة، قال تعالى: ﴿فالله يحكم بينكم﴾ وبينهم ﴿يومَ القيامة﴾ بأن يُدخلكم الجنّة ويُدخلهم النارَ ﴿ولن يجعلَ اللّهُ للكافرين على المؤمنين سبيلاً﴾. طريقاً بالاستئصال.

١٤٢ ـ ﴿إن المنافقين يخادعون الله﴾ بإظهارهم خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية ﴿وهو خادعُهم﴾: مجازيهم على خداعهم، فيفتضحون في الدنيا بإطْلاع اللهِ نبيَّه على ما أبطنوه، ويعاقَبون في الآخرة ﴿وإذا قاموا إلى الصلاة﴾ مع المؤمنين ﴿قاموا كسالى﴾: متثاقلين ﴿يُراؤون الناس﴾ بصلاتهم ﴿ولايذكرون الله﴾: يصلون ﴿إلا قليلاً﴾: رياءً.

١٤٣ ـ ﴿مُذبذبين﴾: مُتردِّدين ﴿بين ذلك﴾ الكفر والإيمان. ﴿لا﴾ منسوبين ﴿إلى هؤلاء﴾ أي: الكفار ﴿ولا إلى هؤلاء﴾ أي: المؤمنين. ﴿ومن يُضلِلِ﴾ ـه ﴿اللّهُ فلن تجدَ له سبيلاً﴾: طريقاً إلى الهدى.

١٤٤ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا الكافرين أولياءَ من دون المؤمنين أتُريدون أن تجعلوا لله عليكم﴾ بموالاتهم ﴿سلطاناً مبيناً﴾: برهاناً بيِّناً على نِفاقكم.

١٤٥ ـ ﴿إن المنافقين في الدَّرْكِ﴾: المكان ﴿الأسفل من النار﴾ وهو قعرها ﴿ولن تجدَ لهم نصيراً﴾: مانعاً من العذاب.

١٤٦ ـ ﴿إلاّ الذين تابوا﴾ من النفاق ﴿وأصلحوا﴾ عملَهم ﴿واعتصموا﴾: وَثِقُوا ﴿بالله وأخلصوا دينهم لله﴾ من الرياء ﴿فأولئك مع المؤمنين﴾ فيما يؤتونه

الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ
نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ
عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى
الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا
قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ
وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ
أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا
دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ
الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ
إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾

﴿وسوف يُؤتِ اللّهُ المؤمنين أجراً عظيماً﴾ في الآخرة وهو الجنة. ١٤٧ ـ ﴿ما يفعلُ اللّهُ بعذابكم إنْ شكرتم﴾ نِعَمَه ﴿وآمنتم﴾ به؟ والاستفهام بمعنى النفي، أي: لايعذبكم ﴿وكان اللّهُ شاكراً﴾ لأعمال المؤمنين بالإثابة ﴿عليماً﴾ بخلقه.

۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾

١٤٨ ـ ﴿لايحب الله الجهرَ بالسوء من القول﴾ من أحد، بل: يعاقبه عليه ﴿إلا مَن ظُلم﴾ فلا يؤاخذه بالجهر به، بأن يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه ﴿وكان الله سميعاً﴾ لما يقال ﴿عليماً﴾ بكل شيء.

١٤٩ ـ ﴿إن تُبدوا﴾: تُظهروا ﴿خيراً﴾ من أعمال البرّ ﴿أو تُخفوه﴾: تعملوه سرًّا ﴿أو تعفوا عن سُوء﴾: ظلم ﴿فإن الله كان عفوًّا قديراً﴾.

١٥٠ ـ ﴿إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يُفرِّقوا بين الله ورسله﴾ بأن يؤمنوا به دونهم ﴿ويقولون نؤمن ببعض﴾ من الرسل ﴿ونكفر ببعض﴾ منهم ﴿ويريدون أن يتخذوا بين ذلك﴾ الكفر والإيمان ﴿سبيلاً﴾: طريقاً يذهبون إليه.

١٥١ ـ ﴿أولئك هم الكافرون حقًّا﴾، مصدر مؤكِّد لمضمون الجملة قبله ﴿وأعتدنا للكافرين عذاباً مُهيناً﴾: ذا إهانة، وهو عذاب النار.

١٥٢ ـ ﴿والذين آمنوا بالله ورسله﴾ كلِّهم ﴿ولم يُفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف نؤتيهم﴾، بالنون والياء ﴿أجورَهم﴾: ثوابَ أعمالهم ﴿وكان الله غفوراً﴾ لأوليائه ﴿رحيماً﴾ بأهل طاعته.

الجزء ٦ الحزب ١١

١٥٣ ـ ﴿يسألك﴾ يا محمد ﴿أهلُ الكتاب﴾: اليهود ﴿أن تُنزِّل عليهم كتاباً من السماء﴾ جُملةً كما أُنزل على موسى، تعنُّتاً، فإن استكبرتَ ذلك ﴿فقد سألوا﴾ أي: آباؤهم ﴿موسى أكبرَ﴾: أعظم ﴿من ذلك فقالوا أرنا اللّه جهرةً﴾: عياناً ﴿فأخذتْهم الصاعقةُ﴾: الموتُ عقاباً لهم ﴿بظلمهم﴾ حيث تعنَّتوا في السؤال ﴿ثم اتخذوا العجل﴾ إلهاً ﴿من بعد ماجاءتهم البيِّناتُ﴾: المعجزات على وحدانية الله ﴿فعفَوْنا عن ذلك﴾ ولم نستأصلهم ﴿وآتينا موسى سلطاناً مبيناً﴾: تسلُّطا بيِّناً ظاهراً عليهم، حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبةً فأطاعوه.

١٥٤ ـ ﴿ورفعنا فوقهم الطورَ﴾: الجبل ﴿بميثاقهم﴾: بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيَقبلوه ﴿وقلنا لهم﴾ وهو مُظِلٌّ عليهم: ﴿ادخلوا الباب﴾: باب القرية ﴿سُجَّداً وقلنا لهم لاتعدوا﴾، وفي قراءة: [لا تَعْدُوا] بفتح العين وتشديد الدال، أي: لاتعتدوا ﴿في السبت﴾ باصطياد الحيتان فيه ﴿وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً﴾ على ذلك، فنقضوه.

١٥٥ ـ ﴿فبما نَقْضِهم﴾ «ما» صلة والباء للسببية متعلقة بمحذوف، أي: لعناهم بسبب نقضهم

فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾

﴿ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حقٍّ وقولهم﴾ للنبي ﷺ: ﴿قلوبُنا غلفٌ﴾: لاتعي كلامك ﴿بل طبع﴾: ختَمَ ﴿الله عليها بكفرهم﴾ فلاتَعي وعظاً ﴿فلايؤمنون إلا قليلاً﴾ منهم، كعبد الله بن سلام وأصحابه.

١٥٦ ـ ﴿وبكفرهم﴾ ثانياً بعيسى، وكرَّر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه ﴿وقولهم على مريمَ بُهتاناً عظيماً﴾ حيث رَمَوها بالزنا. ١٥٧ ـ ﴿وقولهم﴾ مفتخرين: ﴿إنا قتلنا المسيح عيسى ابنَ مريم رسولَ الله﴾ في زعمهم، أي: بمجموع ذلك عذبناهم. قال تعالى تكذيباً لهم في قتله: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّهَ لهم﴾ أي: ألقى الله شَبَهه على غيره. ﴿وإن الذين اختلفوا فيه﴾ أي: في عيسى ﴿لفي شكٍّ منه﴾ من قتله ﴿ما لهم به﴾: بقتله ﴿من علم إلا اتِّباع الظنّ﴾، استثناء منقطع، أي: لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه ﴿وما قتلوه يقيناً﴾، حال مؤكِّدة لنفي القتل.

١٥٨ ـ ﴿بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً﴾ في ملكه ﴿حكيماً﴾ في أمره. ١٥٩ ـ ﴿وإنْ﴾: ما ﴿من أهل الكتاب﴾ أحدٌ ﴿إلا ليُؤمِنَنَّ به﴾: بعيسى ﴿قبل موته﴾ أي: الكتابي، حين يعاين ملائكة الموت، فلاينفعه إيمانه، أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في حديث ﴿ويومَ القيامة يكون﴾ عيسى ﴿عليهم شهيداً﴾ بما فعلوه لمّا بُعث إليهم.

١٦٠ ـ ﴿فبظلمٍ﴾ أي: فبسبب ظلم ﴿من الذين هادوا﴾ هم اليهود ﴿حرَّمْنا عليهم طيباتٍ أُحِلَّتْ لهم﴾ هي التي في قوله تعالى: ﴿حرَّمْنا كلَّ ذي ظُفُر﴾ الآية ﴿وبصَدِّهم﴾ الناسَ ﴿عن سبيل الله﴾: دينه صدًّا ﴿كثيراً﴾ ١٦١ ـ ﴿وأخْذِهم الرِّبا وقد نُهوا عنه﴾ في التوراة ﴿وأكلِهم أموالَ الناس بالباطل﴾: بالرُّشا في الحكم ﴿وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً﴾: مؤلماً.

١٦٢ ـ ﴿لكنِ الراسخون﴾: الثابتون ﴿في العلم منهم﴾ كعبد الله بن سلام ﴿والمؤمنون﴾: المهاجرون والأنصار ﴿يؤمنون بما أُنزل إليك وما أُنزل من قبلك﴾ من الكتب ﴿والمُقيمين الصلاةَ﴾، نصب على المدح، وقرىء بالرفع ﴿والمؤتون الزكاة والمؤمنون

۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٦٥﴾ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿١٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١٧٠﴾

بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم﴾، بالنون والياء ﴿أجراً عظيماً﴾ هو الجنة.

١٦٣ ـ ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده و﴾ كما ﴿أوحينا إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ﴾ ابنَيه ﴿ويعقوبَ﴾ بن إسحاق ﴿والأسباطِ﴾: أولاده ﴿وعيسى وأيوبَ ويونُسَ وهارونَ وسليمانَ وآتينا﴾ أباه ﴿داود زَبوراً﴾، بالفتح، اسم للكتاب المؤتى، والضم مصدر بمعنى مزبوراً، أي: مكتوباً. ١٦٤ ـ ﴿و﴾ أرسلنا ﴿رسلاً قد قصصناهم عليك من قبلُ ورسُلاً لم نَقصُصْهم عليك وكلَّم اللهُ موسى﴾ بلا واسطة ﴿تكليماً﴾.

١٦٥ ـ ﴿رسلاً﴾، بدل من «رسلاً» قبله ﴿مُبشِّرين﴾ بالثواب من آمن ﴿ومنذِرين﴾ بالعقاب من كفر، أرسلناهم ﴿لئلا يكونَ للناس على الله حُجَّةٌ﴾ تُقالُ ﴿بعد﴾ إرسال ﴿الرسل﴾ إليهم، فيقولوا: (ربنا لولا...) الخ، فبعثناهم لقطع عذرهم ﴿وكان الله عزيزاً﴾ في ملكه ﴿حكيماً﴾ في أمره.

ربع الوقف ١١

١٦٦ ـ ونزل لما سُئل اليهود عن نبوته ﷺ فأنكروه: ﴿لكنِ اللهُ يشهدُ﴾: يُبين نبوّتك ﴿بما أنزل إليك﴾ من القرآن المعجز ﴿أنزله﴾ متلبساً ﴿بعلمه﴾ أي: عالماً به، أو وفيه علمه ﴿والملائكة يشهدون﴾ لك أيضاً ﴿وكفى بالله شهيداً﴾ على ذلك.

١٦٧ ـ ﴿إن الذين كفروا﴾ بالله ﴿وصدُّوا﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾: دين الإسلام بكتمهم نعتَ محمد ﷺ، وهم اليهود ﴿قد ضلُّوا ضلالاً بعيداً﴾ عن الحق. ١٦٨ ـ ﴿إن الذين كفروا﴾ بالله ﴿وظلموا﴾ نبيَّه بكتمان نعته ﴿لم يكنِ اللهُ ليغفرَ لهم ولا ليهديَهم طريقاً﴾ من الطرق.

١٦٩ ـ ﴿إلا طريقَ جهنم﴾ أي: الطريق المؤدي إليها ﴿خالدين﴾: مُقدَّرين الخلود ﴿فيها﴾ إذا دخلوها ﴿أبداً وكان ذلك على الله يسيراً﴾: هيِّناً.

١٧٠ ـ ﴿يا أيها الناس قد جاءكم الرسولُ﴾ محمد ﷺ ﴿بالحقِّ من ربكم فآمنوا﴾ به واقصدوا ﴿خيراً لكم﴾ مما أنتم فيه ﴿وإن تكفروا﴾ به ﴿فإن لله ما في السماوات والأرض﴾ مُلكاً وخلقاً وعبيداً، فلايضرُّه كفرُكم ﴿وكان الله عليماً﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾ فيهم.

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٧٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿١٧٥﴾

١٧١ ـ ﴿يا أهل الكتاب﴾: الإنجيل ﴿لاتغلوا﴾: تتجاوزوا الحدَّ ﴿في دينكم ولا تقولوا على الله إلا﴾ القول ﴿الحقَّ﴾ من تنزيهه عن الشريك والولد ﴿إنما المسيح عيسى ابنُ مريم رسولُ الله وكلمتُه ألقاها﴾: أوصلها الله ﴿إلى مريمَ وروحٌ﴾ أي: ذو روح ﴿منه﴾، أضيف إليه تعالى تشريفاً له، وليس ـ كما زعمتم ـ ابنَ الله، أو إلهاً معه، أو ثالثَ ثلاثة، ﴿فآمنوا بالله ورسله ولاتقولوا﴾: الآلهة ﴿ثلاثة﴾ الله وعيسى وأمه ﴿انتهوا﴾ عن ذلك وأْتوا ﴿خيراً لكم﴾ منه وهو التوحيد ﴿إنما الله إلهٌ واحدٌ سبحانه﴾: تنزيهاً له عن ﴿أن يكونَ له ولد له ما في السماوات وما في الأرض﴾ خلقاً ومُلكاً وعبيداً، والملكية تنافي البنوة ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾: شهيداً على ذلك.

١٧٢ ـ ﴿لن يستنكف﴾: يتكبَّر ويأنَف ﴿المسيحُ﴾ الذي زعمتم أنه إله عن ﴿أن يكون عبداً لله ولا الملائكةُ المقرَّبون﴾ عند الله لايستنكفون أن يكونوا عبيداً، ﴿ومن يَستَنكِفْ عن عبادته ويستكبرْ فسيحشرُهم إليه جميعاً﴾ في الآخرة.

١٧٣ ـ ﴿فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيُوَفِّيهم أُجورَهم﴾: ثوابَ أعمالهم ﴿ويزيدُهم من فضله﴾ ما لا عينٌ رأت، ولا أُذنٌ سمعت، ولا خطَرَ على قلب بشر ﴿وأمَّا الذين استنكفوا واستكبروا﴾ عن عبادته ﴿فيُعذِّبُهم عذاباً أليماً﴾: مؤلماً هو عذاب النار ﴿ولايجدون لهم من دون الله﴾ أي: غيره ﴿وليًّا﴾ يدفعُه عنهم ﴿ولا نصيراً﴾ يمنعهم منه.

١٧٤ ـ ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهانٌ﴾: حجة ﴿من ربكم﴾ عليكم، وهو النبي ﷺ ﴿وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً﴾: بيِّناً، وهو القرآن.

١٧٥ ـ ﴿فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيُدخلُهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً﴾: طريقاً ﴿مستقيماً﴾ هو دين الإسلام.

١٧٦ ـ ﴿يستفتونك﴾ في الكلالة ﴿قلِ اللهُ يُفتيكم في الكَلالة إن امرؤٌ﴾، مرفوع بفعل يفسره: ﴿هلك﴾: مات ﴿ليس له ولدٌ﴾ أي: ولا والد، وهو الكلالة ﴿وله أخت﴾ من أبوين أو أب ﴿فلها نصفُ ما ترك وهو﴾ أي: الأخ كذلك ﴿يَرِثُها﴾ جميعَ ما تركت ﴿إنْ لم يكنْ لها ولدٌ﴾ فإن كان لها ولدٌ ذَكَرٌ، فلاشيء له، أو

أنثى، فله ما فَضَل عن نصيبها، ولو كانت الأخت أو الأخ من أمّ ففرضه السدس كما تقدم أول السورة ﴿فإن كانتا﴾ أي: الأختان ﴿اثنتين﴾ أي: فصاعداً، ﴿فلهما الثلثان مما ترك﴾ الأخ ﴿وإن كانوا﴾ أي: الورثة

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ
لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ
إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ
وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾

سُورَةُ المَائِدَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ
ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ
وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآٰ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ
ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ
وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟
عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾

﴿إخوةً رجالاً ونساء فللذكر﴾ منهم ﴿مثلُ حظِّ الأنثيين يُبيّن الله لكم﴾ شرائع دينكم لِـ ﴿أن﴾ لا ﴿تَضِلُّوا والله بكل شيء عليم﴾ ومنه الميراث، روى الشيخان عن البراء أنها آخر آية نزلت، أي: من الفرائض.

﴿سورة المائدة﴾

١ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا أوْفُوا بالعقود﴾: العهود المؤكّدة التي بينكم وبين الله والناس. ﴿أُحِلَّتْ لكم بهيمةُ الأنعام﴾: الإبل والبقر والغنم أكلاً بعد الذبح ﴿إلاّ ما يُتلى عليكُم﴾ تحريمُه في: (حُرِّمَتْ عليكم المَيْتةُ) الآية، فالاستثناء منقطع، ويجوز أن يكون متصلاً، والتحريم لما عرض من الموت ونحوه ﴿غيرَ مُحِلّي الصيدِ وأنتم حرمٌ﴾ أي: مُحرمون، ونصب «غير» على الحال من ضمير «لكم» ﴿إن اللّه يَحكُم ما يُريد﴾ من التحليل وغيره لا اعتراض عليه. ٢ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتُحِلُّوا شعائرَ الله﴾، جمع شعيرة، أي: معالم دينه بالصيد في الإحرام ﴿ولا الشهرَ الحرامَ﴾ بالقتال فيه ﴿ولا الهَدْيَ﴾: ما أهدي إلى الحرم من النَّعم بالتعرض له ﴿ولا القلائدَ﴾، جمع قلادة، وهي ما كان يُقلَّد به من شجر الحَرم ليأمن، أي: فلا تتعرضوا لها

نصف الربع ١١

ولا لأصحابها ﴿ولا﴾ تُحِلُّوا ﴿آمِّين﴾: قاصدين ﴿البيتَ الحرام﴾ بأن تقاتلوهم ﴿يبتغون فضلاً﴾: رزقاً ﴿من ربهم﴾ بالتجارة ﴿ورضواناً﴾ منه بقصده بزعمهم الفاسد، وهذا منسوخ بآية براءة ﴿وإذا حَلَلْتُم﴾ من الإحرام ﴿فاصطادوا﴾، أمر إباحة ﴿ولا يَجرِمَنَّكُم﴾: يَكسِبَنَّكُم ﴿شَنَآنُ﴾، بفتح النون وسكونها: بُغض ﴿قوم﴾ لأجل ﴿أنْ صدُّوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا﴾ عليهم بالقتل وغيره ﴿وتعاونوا على البر﴾ بفعل ما أُمرتم به ﴿والتقوى﴾ بترك ما نُهيتم عنه ﴿ولا تعاونوا على الإثم﴾: المعاصي ﴿والعدوان﴾: التعدّي في حدود الله ﴿واتقوا الله﴾: خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿إن الله شديد العقاب﴾ لمن خالفه.

٣ ـ ﴿حُرِّمَتْ عليكم المَيْتةُ﴾ أي: أكلها ﴿والدمُ﴾ أي: المسفوح كما في الأنعام ﴿ولحمُ الخنزير وما أُهِلَّ